# كتاب

## الصواعق الإلاهية في الرد على الوهابية

للعالم العلامة والنحرير الفهامة الشيخ سليمان بن
عبد الوهاب في الرد على أخيه محمد بن
عبد الوهاب النجدي واتباعه
ممن كفر المسلمين وحكم
بردتهم بدون وجه
صحيح

( ويليه )

رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ
الجليل الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى وكيل الجامع الازهر ومدير
المعاهد الدينية سابقا

( ويليها رسالتين )

( الأولى ) النقول الشرعية في الرد على الوهابية جمع الفقير لرحمة ربه القدير
مصطفى بن أحمد بن حسن الشطي الحنبلي مذهباً الاثري مشرباً الدمشقي
موطناً ومنشأ غفر الله له ولوالديه ومشايخه وأولاده والمسلمين أجمعين آمين
( الثانية ) في تأييد مذهب ساداتنا الصوفية والرد على المعترضين عليهم للمؤلف

صحح الجميع فضيلة الأستاذ الشهير الشيخ عبد الوصيف محمد أحد علماء
الأزهر الشريف ومدير الجمعية العلمية المصرية الملايوية

( طبع بنفقة مكتبة التهذيب بميدان الازهر الشريف بمصر لصاحبها )




( مطبعة الكمال بشارع رقعة القمح بجوار الازهر الشريف بمصر )

# المقالات الوفيه

## فى الرد على الوهابية

﴿ تأليف حسن بن حسن خزبك ﴾
( المدرس بمدرسة مصر الجديدة الآميرية )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

### ﴿ المقدمه ﴾

الحمد لله المتفضل على الدوام من غير سابق سؤال اللطيف في كل قضاء والصلاة والسلام على صفوة الخلق سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد الحبيب المحبوب الذى فضله الله على سائر المخلوقات فهو الوسيلة العظمى لكل مخلوق وباب الله الأوحد لمن أراد الوصول . المنزل عليه ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) وعلى آله وأصحابه المقتفين آثاره ومن تبعهم في جميع الحالات . ( وبعد ) فيقول العبد الذليل المفتقر الى عفو ربه الكريم « حسن خزبك » الشرقاوى الشافعى سبب كتابتى لهذه الرسالة التى نشر معظمها بجريدة الأخبار تعرض الوهابيين لعلماء المسلمين وصدهم عن إرشاد الناس فى حرم الله الأمين وقد حصل ذلك لى أثناء قيامى بهذا الواجب الدينى حسب عادتى كلما ذهبت الى تلك الاقطار المقدسة فلقد منعني الوهابيون عن التدريس فى الحرم المكى وأخرجوني منه قهراً لانني أفتيت بعض السائلين بجواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك عادتهم مع كل من خالف مذهبهم وكذلك مارأيته من سوء معاملتهم لأخوانى المسلمين بالسب والايذاء حسبما تسول لهم نفوسهم الخبيثة وقلوبهم المريضة لأوهام باطلة تخيلوا لها وجودا فى نفوس المسلمين وهم منها برآء . لهذا يتحتم على كل مسلم غيور على دينه محب لله ولرسوله أن يبين لكافة المسلمين ماعليه تلك الطائفة الزائغة من العقائد والاحوال ليحذر الناس شرهم ويبتعدوا عن سماع أراجيفهم كيلا يقعوا فى شراكهم عملا بقوله تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) وفقنا الله للعمل بدينه القويم والاهتداء بهدى سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين

## ﴿ المقال الاول ﴾

### تاريخ الوهابيين — مذهبهم وعقائدهم

### ( محمد بن عبد الوهاب )

كانت ولادته سنة احدى عشر ومائة وألف هجرية وأصله من بني تميم وكان من طلبة العلم بالمدينة المنورة يتردد بينها وبين مكة فاخذ عن كثير من علماء المدينة منهم الشيخ محمد سليمان الكروى الشافعي ووالده عبد الوهاب كان من العلماء الصالحين وكذا أخوه سليمان (ولكن لله في خلقه شئون) ولقد كانوا كلهم يتفرسون فيه الالحاد والضلال وينكرون عليه ماأحدثه من البدع والعقائد الزائغة ويذمونه كثيرا ويحذرون الناس منه وكان من أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة والاسود العنسى وطليحة الأسدى واضرابهم حتى يقال انه كان يضمر في نفسه دعوى النبوة فلا غرابة بعد هذا أن يحدث فى الدين ماليس منه ولما أراد اظهار مازينه له شيطانه ووجد من يعارضه فى مكة والمدينة ارتحل الى نجد حوالى سنة اثنتين واربعين ومائة وألف هجرية وأخذ يمر على أحياء العرب حياً بعد حى وقبيلة بعد قبيلة يدعوهم الى التوحيد وترك الشرك ويزخرف لهم القول ويفهمهم أن ماعليه الناس كلهم شرك وضلال فتبعه كثير من غوغاء الناس وعوام البوادى حتى قوى أمره وخافته البادية ولما قربت أشهر الحج أرسل الى شريف مكة « الشريف مسعود » عشرين من رجاله ليعرضوا عليه مذهبه وليستأذنوه في حج بيت الله الحرام وعند وصولهم الى مكة أمر بالقبض عليهم وسجنهم بعد مقارعتهم بالحجة وتبيين انحرافهم على الدين ففر منهم نفر الي الدرعية مقر الوهابى وأخبروه بما حصل فاستمر مع جماعته ممنوعين من الحج الى سنة خمس ومئتين والالف هجرية وقد اشتهر أمره بنجد وقراها بعد الخمسين والمائة والالف فتبعه وقام بنصرته أمير الدرعية « محمد ابن سعود » وجعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه وامتداد سطوته ووصوله الى مطامعه الشخصية فحمل أهل الدرعية على متابعته فى كل ما يفعل ومايترك وكان في دعواه يقول للعرب البسطاء انما أدعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله فان جميع ماهو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا فله الجنة

فبايعوه على ذلك وصار بينهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئاً مما يقول ولا يفعلون شيئاً الا بامره ويعظمونه غاية التعظيم واذا قتلوا انسانا أخذوا ماله وأعطوا الأمير محمد بن سعود منه الخمس واقتسموا الباقي وقد اتسع ملك محمد بن سعود بتلك الوسيلة فكانوا اذا ملكوا قبيلة سلطوها على غيرها حتى ملك جميع القبائل ولقد كان ابن عبد الوهاب يعتقد أن الاسلام محصور فيه وفي أتباعه فقط فلهذا قال له أخوه سليمان يوماً كم أركان الاسلام . فقال خمسة فقال له أنت جعلتها ستة السادس اتباعك فيما جئت به فمن لم يتبعك فليس بمسلم عندك ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه ان يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة وألف رسالة فى الرد عليه وأرسلها له بعد أن يئس من هدايته وقال له رجل آخر ذات مرة يا ابن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة من رمضان فقال له يعتق كل ليلة مائة الف وفى آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق فى الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ماذكر فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفى من اتبعك فبهت ولم يحر جوابا ان المطلع على الحروب الوهابية التى قامت بين الوهابيين وبين أشراف مكة ووالى مصر المغفور له محمد علي باشا وابنه ابراهيم باشا لم تكن أسبابها حب الفتح والتملك فقط والا لما اهتزت مصر طرباً بانتصار ابراهيم باشا واستيلائه على الدرعية بنجد مقر الوهابيين سنة ١٢٣٣ ﻫ فقد عمل والده محمد على باشا حينما وصلته البشرى بانتصاره زينة فاخرة من أجمل الزينات في القاهرة استمرت خمسة أيام ضرب فى أثنائها نحو ثمانين الف مدفع وبعد تلك الموقعة أرسل ابراهيم باشا عبد الله بن سعود الى مصر فسلم عند وصوله اليها محمد علي باشا صندوقا صغيرا فيه ما تبقى عنده من الجواهر التى نهبها أبوه من الحجرة الشريفة النبوية أثناء اغارتهم على المدينة المنورة ومن ذلك . ثلاثة مصاحف مكللة بالجواهر الثمينة وثلاثمائة حبة كبيرة من اللؤلؤ وقطعة كبيرة من الزمرد

بل كان من أهم أسبابها تلك الدعوة الدينية التى قام بها محمد بن عبد الوهاب ضد المسلمين عامة بدعوى الاصلاح والتجديد للدين ولقد كان من نتيجة دعواه تفريق كلمة المسلمين وبث عقائد فاسدة وانتشار اتباع ضلوا وأضلوا . فما

اصلاح الدين بتحريف كلمات الله عما انزلت لأجله وتكذيب كثير من الاحاديث الصحيحة ومخالفة لاجماع علماء المسلمين وشذوذه عن السواد الاعظم منهم وقد كتب له شيخه الشيخ محمد سليمان الكردي رسالة ينصحه فيها هذا نصها ( يا ابن عبد الوهاب سلام علي من اتبع الهدى فانى أنصحك بالله أن تكفه لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص يعتقد تأثير غير الله فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ من السواد الاعظم أقرب لانه تبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ) ومما يدلك على صحة ما ذكرته لك من انهم يعتقدون أن الاسلام محصور فيهم فقط ومن عداهم كافر ما سأذكره لك فانه حينما أغار سعود بن عبد العزيز على الحجاز واستولى على مكة سنة ١٢١٧ هجرية أرسل الى أهلها كتابا هذا نصه ( بسم الله الرحمن الرحيم ) من سعود بن عبد العزيز الى كافة أهل مكة والعلماء والاغوات وقاضى السلطان أما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمه آمنون بامنه انما ندعوكم لدين الله ورسوله يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانتم فى وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله ورسوله والسلام ) ولقد قال رجل عظيم من رؤساء قبائل العرب يوماً لابن عبد الوهاب ماتقول اذا أخبرك رجل صادق ذودين وأمانة وأنت تعرف صدقه بان قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلانى فارسلت اليهم الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا أثرا ولا واحدا منهم بل ماجاء تلك الارض أحد أتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال ان جميع علماء المسلمين الاحياء منهم والاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جوابا لذلك على أن هذا من أعلام نبوة الرسول صلي الله عليه وسلم لانه أخبر بمايحصل من تلك الفئة قبل وجودها فقد ورد في صحيح البخارى بآخر أبواب الاستشفاء عن ابن

عمر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ( اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا قالوا وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا وفى يمننا قالوا يارسول الله وفي نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان ) ولقد صدق الرسول فى اخباره فمن نجد مسيلمة الكذاب ومنها بنى حنيفة الذين أخبر عنهم الرسول بانه لم يجبه أحد أقبح ولا أخبث من ردهم حين دعاهم الى الاسلام وأ كثر الخوارج منها ولقد كان محمد بن عبد الوهاب يصرح فى خطبه على منبر مسجد الأعيه فيقول من توسل بالنبي فقد أشرك ويسمى من معه من طائفة الضلال الانصار ومن يأتى اليهم من الخارج بالمهاجرين واذا رأى أناسا يذهبون الى المدينة لزيارة سيد الخلق صلي الله عليه وسلم التى فيها كل خير وبركة . قال خلوا المشركين يذهبون والمسلمين يمكثون معنا وعاش طول حياته يتنقل بين قرى نجد بنشر مبادئه الزائغة وأضاليله الكاذبة حتى وافته المنية سنة سبع ومائتين والف هجرية)

( مذهب الوهابيين )

لايفوتنى وأنا أتكلم عن تاريخ الوهابيين أن اشير إلى بعض عقائدهم الفاسدة التى تكفل علمائنا الاجلاء باحسن الردود عليها فمنها ما كان يقوله زعيمهم ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها أربعة مذاهب هذا كتاب الله وسنة رسوله لايعمل الا بهما ولا يقتدي بقول مصرى وشامى وهندى وغير ذلك فهو بهذا يخالف المذاهب الأربعة . وينكر الاخذ بالقياس والاجماع والمخالف للمذاهب كالمخالف للاجماع وان كان يتستر بأن الأربعة أبوحنيفة ومالك الشافعى وأحمد على حق وان أتباعهم ضلوا فأضلوا ويدعى بأنه حنبلي ظاهرا فقط كما شاهدت ذلك بنفسي أثناء تدريس علمائهم بالحرم المكي ومن أجل هذا أحرقوا كثيرا من الكتب وخصوصا دلائل الخيرات وقتلوا العلماء من أهل الطائف وغيرها

وكذا تنقيصه الرسل والانبياء والأولياء وهدم قببهم بل ونبش قبورهم وجعلها في الاحساء سناديس يتغوطون فيها وابطاله للرواتب والاذكار بالجهر فى المساجد ومنعه من قراءة خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب رقاب من يناجى فى المنارة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واعلاقه لشعر رءوس من تبعه ويقول له وان حج حجة الاسلام حجتك الأولى ماتقبل لانك مشرك حج ثانيا . وان العمامة أمر بها هامان ــ المحرمة على الرأس يعني الدسمال أحسن .

ونهيه عن الدعاء بعد الصلاة بدعوى أنه كطلب الاجر من الله وتقسيمه للزكاة على هواه وجمعه لها جمع أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وكل من اتباعه يفسر القرآن برأيه يتبعون فى ذلك أوامر زعيمهم . وينكروا بعض الاحاديث المتواترة . ويعتقدوا أن الاسلام محصور فيه وفى جماعته وأن الخلق كافة غيرهم مشركون . وينكر الرحلة لزيارة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وأنه لا نفع فيها وأنه صلى الله عليه وسلم وكافة الاموات من نبي وولى لا ينفعون الاحياء بشيء . وان من ناداه باسمه عليه الصلاة والسلام كفر وصار مشركا وكذا من نادى أى نبي أو ولى . وانه لا يتوسل بهم . وينكر النحو واللغة والفقه والتدريس فيها بدعوى ان ذلك بدعة . وقد أمر بعض الشافعية بترك القنوت فى الصبح

وخلاصة القول ـ أن المحقق عند العلماء من أفعاله وأقواله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله أمرا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ فان تنقيص الانبياء والاولياء تعمدا كفر بالاجماع عن الاربعة

ولما كانت مسألة الوسيلة هى أهم ماخالفوا فيها اجماع المسلمين لما بنوا عليه من الحكم بتكفير المسلمين عامة بل وبتكفير افراد معينين ثبت عند الامة ولايتهم لما ظهر من استقامتهم كالامام البوصيرى وغيره فان فى الحديث الشريف ( نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر )

لهذا كان جل كلامنا فى هذه الرسالة قاصرا على هذا الموضوع لا يفائه حقه من البحث والتحقيق والله الهادى الى أقوم طريق ،

## المقال الثانى

### أحوال الوهابين فى الحجاز — واجب العالم الاسلامى

قبل الخوض فى بيان الاحوال فى الحجاز نجد من الضرورى أن نشير إلى العوامل التى طرأت على الاسلام فى حالتى رقيه وانحطاطه فمن المعلوم ان الاسلام هو دين الفطرة وأن الحرب قائمة منذ الأزل بين الكفر والايمان والنور والظلام والهداية والضلال فلا بدع أن تتجه النيات الى طمس معالم الاسلام وطمس

نوره في مهده الذى نشأ فيه ولاخلاف فى أن الحجاز بقعة مقدسة انبثق منها فجر الاسلام ونشر ظله على العالم من الجزيرة إلى جدران غرناطة ودهلي وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة وسار على نهجه الشريف الخلفاء الاربع الراشدون والسلف الصالح فأدوا الامانة خير أداء وانتشر نور الاسلام يملأ الارض رحمة وعدلا ولكن من بواعث الاسف أن المسلمين قدعاودتهم الغفلة وتركوا الروابط الدينية واستمرؤا لذائذ العيش فاتيحت الفرص للراغبين فى الكيد للمسلمين خصوصا بعد انتصار الحلفاء فى الحرب العظمي فتطلعت أمم الفرنجة الى محو الاسلام فى مستقره وصارت تنظر بعين الغدر الى قبلة المسلمين وقد أعطت بريطانيا على نفسها عهوداً ومواثيق للشريف حسين (شريف مكة) بأن يكون ملكا حر التصرف فى المملكة العربية كلها نظير مساعدته للحلفاء فى القضاء على بقية الاتراك الموجودة في الحجاز ولكن سرعان مانكثت عهودها وأخلفت وعودها معه بعد خروجها فائزة فى الحرب العالمية الكبرى التى ابتدأت سنة ١٩١٤ م سنة ١٣٣١ هـ وبعد أن يئست من استمالته إلى ما تطلب من خضوعه لسلطانها أوعزت الى سلطان نجد ابن السعود ( الذي كان في ذلك الوقت يتقاضى منها مرتبا سنويا ) بمحاربة الشريف حسين فصدع بالامر وقام ينفذ أمر بريطانيا فانتصر على خصمه بمساعدتها له واستولى على بلاد الحجاز وبعد هذا أعلن للعالم الاسلامى أنه لايريد من وراء ذلك الغزو إلا خدمة الدين وابطال المظالم الموجودة فى زمن سلف وأن أمر الحجاز يكون بيد أهله باشتراك العالم الاسلامى معهم فى اختيار الحاكم للبلاد والنظر فى طرق الاصلاح اللازمة لتلك الاقطار المقدسة التى فيها حق لكل مسلم فدعا ابن السعود إلى عقد مؤتمر اسلامى عام سنة ١٣٤٤ هـ يكون من حقه تقرير مصير الحجاز وقد حضر فيه مندوبون من معظم ممالك الاسلام وحصلت مناقشات تبين من خلالها أن ابن السعود عاد فنكل عن الوعود ونسى ماعاهد الله عليه لانه مغتر بحماية بريطانيا له وقد انفض المؤتمر على عدم عمل شيء بالمرة ورجع المندوبون كما ذهبوا بل إن بعضهم ارغم علي العودة قهراً كالوفد الهندى حينما طلب من ابن السعود تنفيذ ماوعد به العالم الاسلامى . وعقب ذلك نادى بنفسه ملكا علي الحجاز من غير أن يكون لاهله رأي فى ذلك ولما استتب له الامر وصار لايخشي رقابة العالم

الاسلامى ولا يهتم لرضاه وغضبه فعل الوهابيون أفعالا فى الحرمين الشريفين فى نظر المسلمين منكرة لانها منكرة شرعا بدعوى أنها من الدين والدين منها برىء من ذلك :

(١) هدم الآثار والمزارات وبعض المساجد في مكة والمدينة فقد هدموا في مكة مكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المكان المقدس الذي بزغت منه شمس الاسلام فاضاءت الخافقين فوا أسفا لقد صار مناخا للجمال وموطئا للأقدام بعد أن كان من أعظم الآثار وكذلك مولد سيدنا أبي بكر وسيدنا على وبيت السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين ثم دار الارقم ومسجد الجن ومسجد الكوثر والقباب الموجودة كلها فى المعلى وأما في المدينة فقد هدمت المزارات الموجودة في البقيع جميعها وكذا مسجد سيدنا حمزة والمزار الكائنان عند جبل أحد

وقد رأيت بنفسى جماعة النجديين الوهابيين زمن الحج يقيمون باولادهم وحيواناتهم في المعلى التى فيها كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحقروا بذلك تلك المزارات فى نظر المسلمين وما دروا أنهم بفعلهم هذا يحاربون الله ورسوله لما ورد فى الحديث القدسى ( من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب ) عاملهم الله بما يستحقون وان ننسى لا ننسى ما عملته تلك الطائفة الوهابية فى الطائف من الفظائع والمنكرات وقت اغارتهم عليه فقد اعترف السلطان ابن السعود ومستشاره بأن النجديين أعطوا أهل الطائف الامان ثم نهبوا البلدة وقتلوا بالرصاص النساء والرجال وجروا أجساد الموتى كما تجر البهائم الى المدفن بلا صلاة ولا غسل وعذبوا أناسا كثيرين لاخراج الكنوز وأرسلوا الباقين حفاة عراة الى مكة ونهبوا أموال المسلمين كغنيمة وأمراء الطائف اليوم فى مكة فقراء والمخدرات اللواتي لم تكن غير السماء ترى وجوههن يشتغلن اليوم بغسل الحوائج وطحن الحنطة بحالة تفتت لها الاكباد ـ وابن السعود يظهر براءته من هذه الفظائع ويتمثل بقصة خالد بن الوليد ولكنه فى الوقت نفسه أخذ خمس الغنائم ومنهوبات المسلمين

( ٢ ) حرية المعتقدات ـــ تكاد تكون مفقودة فى الحجاز فان الوهابيين لا يزالون يهينون المسلمين عند زيارتهم لتلك الآثار والمشاهد وليت شعري لماذا لم يمنع الوهابيون المسلمين منعا باتا عن الزيارة بعد أن هدموا تلك القباب ومحوا تلك الآثار حيث يعتقدون أن الزائر لها مشرك ومما عجبت له وأدهشني ما رأيته

من أن عساكر الوهابيين المكلفين بحراسة تلك الاماكن يطلبون ممن يزور صدقة يسمونها ( قبول الزيارة ) ، وهم يؤذون من يقول يارسول الله لاعتقادهم أن النداء اشراك ، ومن أغرب ماحصل بسبب ذلك أن أحد الحجاج المصريين قال مرة يارسول الله فسمعه نجدى فقال له : كفرت فقال المصري : لماذا قال : لأنك ناديت الرسول وهو قد مات ولا فائدة منه الآن وهذه العصا خير منه لأنها تنفع فغضب المصرى عليه واشتد الخصام بينهما فما كان من النجدى الا أنه قال للمصرى : أتريد دليلا على أن العصا أنفع ، وعقب هذا رأى جملا سائرا فى الطريق فأناخه ثم قال له بحق رسول الله ياجمل تقوم فلم يقم الجمل فضربه بالعصا فقام الجمل فقال له ألم أقل لك أن العصا أنفع فلم تصدقنى .

فألهم الله تعالى المصرى عملا كان عليه كالصاعقة فانه أخذ منه العصا وأناخ الجمل وقال له وحق الله ياجمل تقوم فلم يقم فضربه بالعصا فقام فقال له المصرى ماتقول فى ذلك هل العصى أنفع من الله ؟ فبهت النجدى وقال له والله ماغلبني أحد الا أنت وهكذا يلبسون على الجهلاء بمثل هذه الخرافات والتضليلات. يريدون نشر مذهبهم بالقوة بالسب والضرب لا بالبرهان والحجة فلطالما هاجمت هذه الطائفة الوهابية العلماء العاملين وطاردتهم وصادرتهم فى حرياتهم الدينية وحاربتهم عوانا كلما هموا يؤدون الأمانة ويرشدون العامة حتى خلا الحرم وهو بيت الله من كل ناشر للعلم فيه واعتصموا في عقور دورهم وحرموا أنفسهم حتى من التمتع بالصلاة فيه واذا خرجوا يطوفون بالكعبة خرجوا ثقالا وهم متنكرون يوجسون خيفة ترتعد فرائصهم حذرا ان تقع عليهم اعين الرقباء وهم منتشرون كالجراد المبثوث فى كل مكان يصطادون كل من خالفهم ويكرهونه على الاذعان والطاعة ـ لان المقاومة بالحق وبالباطل مبدأ من مبادئهم وأصل من أصول مذهبهم الوهابى الذى يدعون الناس اليه ويكرهونهم على الأخذ به

ومن عجيب خصال النجديين أنهم اذا طافوا بالكعبة يطوفون جماعات ملتصقين ببعضهم كالحلقة الواحدة يدفعون بذلك المسلمين ويؤذون الطائفين ولو وجد فى طريقهم ضعيف لداسوه بأرجلهم ولم يأبه له ويحملون معهم عصيهم واسلحتهم في مكان الذل والخضوع والابتهال الى الله عز وجل فى غفران

الذنوب . وهذا دأبهم وتلك عادتهم فى السعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار اما غلاظ طباعهم وأماجفاء اخلاقهم فحدث عنها ولاحرج

(٣) مالية الحجاز – الحكومة الوهابية تهتم جد الاهتمام بجمع المال بفرض الضرائب الفادحة على الصادرات والواردات والمحال التجارية وغيرها ومما يؤسف له شديد الأسف اخذها المكوس الفادحة وجبايتها الأموال الطائلة من حجاج بيت الله الحرام بشكل لا يرضاه ذو عقل ودين فأجرة الجمل مثلا من مكة الى المدينة عشرة جنيهات تأخذ الحكومة منها نصف هذا المبلغ تقريبا وباقي المبلغ يأخذه صاحب الجمل المسكين نظير تعبه ليل نهار زمنا يقرب من شهر وأغرب من هذا أن من كان معه أطفال صغار لا يمكن أن يخرج بهم من مكة الى المدينة حتى يدفع ضريبة عليهم هى جنيه عن كل طفل وقد دفعت جنيها لولد لى كان معى لا يتجاوز سنه الخامسة من عمره وقد بلغت مالية الحجاز فى هذا العام حسبما بلغنى من بعض رجال الحكومة ما يقرب من أربعة آلاف ألف جنيه (أربعة ملايين) الملك ابن السعود يأخذ لنفسه نحو ثلثي الميزانية السنوية

(٤) المدارس ودور الكتب اقفلها النجديون أو بعضها والملك أعطى قليلا منها اعانات زهيدة بشرط تعلم مباديء الوهابية والتى لا تقبل لا تفتح

(٥) التدخين يعاقبون على شربه عقابا شديدا اذا رأوا من يشربه فى الطرقات ولكل نجدى الحق بانزال العقاب بشاربه حسب مشيئته والملك يتقاضي رسوم الدخان ويغري الناس على جلبه حتى اذا شربوه عاقبهم

(٦) الاحوال الصحية – لا تعتنى الحكومة الوهابية بها كما ينبغى وإن أتألم فما أتألم تألمى من رمم تلك الحيوانات التى تترك فى الطرقات فتبقى كما هى حتى تعفن ويصعد منها روائح كريهة تؤذى السائرين لو لم تكن (علم الله) أسباب للأمراض المنتشرة هنالك الاهى لكفت على أن رجال الحكومة يمرون على تلك الرمم ملقات فى الطرق ولا يتألمون كأنهم فقدوا حاسة الشم مع أن زوال تلك الرمم من الأمور الهينة جدا ولو بتكليف أصحابها بدفنها أو حرقها من غير أن تتكلف الحكومة شيئا من ماليتها

(٧) الحجازيون اعلن ابن السعود أن الحجازيين انتخبوه ملكا عليهم وهذا بهتان وافتراء على الحقيقة فهم لم يعترفوا به ملكا عليهم ومشمئزون منه ومن جنوده لانهم مضطهدون ولا رأى لهم ناقد فى أى عمل من الأعمال ولقد كانوا يريدون

أن تكون الحكومة شورية (جمهورية) ويعتقد السنوسى الكبير أن ابن السعود هزأ بالعالم الاسلامى وخالف عهوده بشأن المؤتمر ومصير الحجاز

(٨) الأمن الحقيقة التى لا يصح التغاضي عنها أن الأمن في بلاد الحجاز الآن ربما كان احسن منه فى الازمان الماضية وذلك القوة بأس ابن السعود وشدة جبروته على العرب الذين لا يصلحهم الا الشدة والقسوة والاغتيال وارواح الحجاج وفتكوا بهم كما هي عاداتهم

## واجب العالم الاسلامى

بما أن تلك الأراضي المقدسة مهبط الوحى ومشرق شمس الاسلام والرحيل اليها أحد أركانه فكل مافيها من آثار ومشاهد ومزارات ليس حقا لطائفة من المسلمين دون أخرى حتى تملك حق التصرف فيها بالهدم والمحو بل يجب ألا يتصرف فى تلك الخصائص الاسلامية إلا جماعة يمثلون كل ممالك الاسلام على اختلاف مذاهبهم وآرائهم وإذن فما لهذه الطائفة الوهابية تغتصب هذا الحق المشاع لكل مسلم وتستأثر به فتمحو تلك الآثار من الوجود لأوهام باطلة وأراجيف ساقطة جهلا بالدين وتعاليمه وما للمسلمين وقد اشتدت غفلتهم وطال نومهم لا يحركون ساكنا ازاء العبث بتلك الآثار الجليلة فهل فقدوا الغيرة الدينية أم ستولى عليهم الخور والجبن فأنساهم واجبهم نحو الله ورسوله وما لعلماء المسلمين افى كل أقطار الأرض لم ينطقوا بكلمة في هذا الموضوع الخطير الذى يهم العالم الاسلامى فهل هم عن أعمال الوهابين راضون أم عن دينهم غافلون الله يعلم أن هذا حال لا يصح السكوت عليه ولا الرضاء به وجدير بالعالم الاسلامى كله وخصوصا أصحاب الجاه والنفوذ وعلماء الدين أن يتحفزوا ضد هذه الطائفة التى ما زالت جادة فى محو تلك الآثار والخروج على تعاليم الدين الصحيحة ونشر تعاليمها الفاسدة وأن يغضب لله ولرسوله ويعمل على المحافظة على ما فيه رمز لعظمة الاسلام إبان قوته (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)

## المقال الثالث

### ﴿ المناقشة التى حصلت بيني وبين شيخ أئمة الوهابيين فى مكة المكرمة ﴾

### ﴿ موضوع الوسيلة ﴾

أبتدأت المناقشة بيني وبين ذلك الشيخ الوهابى بقوله لى انك قلت فى الحرم وسيلة منها (قولك حسبنا الله والنبي) وهذا اشراك فقلت له لماذا فقال لأنك اشركت الرسول مع الله وقد أتى اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له فى حديث معه ماشاء الله وشئت فرد عليه الرسول بقوله جعلتنى لله نداً ماشاء الله وحده فحاججته بقولى له ان هذا الحديث على فرض صحته ورد فى حادثة بعينها صرح فيها الاعرابي للنبي أن له مشيئة مع الله فرد عليه الرسول بما ذكر : على أن ذكر الرسول مع الله في مثل ( لفظى المتقدم ) لا يعد شركا حيث نعتقد أن تلك النسبة نسبة مجازية لا نسبة تأثير حقيقيـة والآيات القرآنية والاحاديث النبوية مملوءة بامثال ذلك منها قوله تعالى ( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ) وفي آية أخرى ( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) وفي الحديث الصحيح فى البخارى ( فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ) فرد علي بقوله ان ظاهر اللفظ إشراك فقلت له فى الآيات والحديث أم فى الوسيلة فقال بل فى الوسيلة فقلت وهل هناك فرق بين الوسيلة المتقدمة وبين الآيات والحديث فقال ولكن العامة الذين تدرس لهم لا يفهمون ذلك فقلت له انني علمتهم وبينت لهم أن الله هو الموجد لكل شيء المؤثر فيه ولا تأثير لأحد من خلقه مهما كان عظيما . والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بيننا وبين الله وله جاه عظيم عنده لا ينقص بموته وانتقاله من دار الفنـاء الى دار البقاء . ثم بدأنا الكلام في موضوع الوسيلة فقال لى انك صرحت بجواز التوسل بالرسول وهذا ممنوع لان الرسول قد مات فلا منفعة صادرة عنه وساق الى حديث استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس وعدم استسقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له جملة أحاديث صحيحة تنص على جواز التوسل منهـا حديث رواه ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى

وذكره الجلال السيوطى في الجامع الكبير كما ذكره كثير من الائمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون وقت الخروج الى الصلاة وقد صح صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها وهذا نصه : ( من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج أشراً ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لى ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ـ غفرت ذنوبه ) فانظر قوله بحق السائلين فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن ومع ذلك فقد أنكر صحة هذا الحديث كعادتهم فى انكار كل ماينقض مذهبهم ومما ذكرت له أيضاً حديث رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ثنائه عليها ( الله الذى يحي ويميت وهو حي لا يموت أغفر لأمى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين ) فطعن فى صحة هذا الحديث أيضاً مع صحة أسانيده فرويت له الحديث الصريح في التوسل الذى رواه النسائى والبيهقي والطبرانى باسناد صحيح وخرجه البخارى أيضاً فى تاريخه وذكره الجلال السيوطي فى الجامع الصغير والكبير عن عثمان بن حنيف وهو صحابى مشهور ونص الحديث (أن رجلا ضريراً أتى إلى النبي ﷺ فقال ادع الله لى أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء . اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد إنى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فى فعاد فابصر ) قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرقط : فناقشنى فى هذا الحديث وقال أننا نجيز التوسل بدعاء الرسول لنا فى حال حياته وحيث أنه مات فلا دعاء صادر عنه فلا وسيلة .
وعلى هذا فيجوز أن يكون الرسول دعا للضرير حتى عاد بصيرا فرددت عليه بأن معنى الوسيلة عند علماء المسلمين عامة ليس كما ذكرت بل هى وسيلة بجاه النبي ﷺ عند ربه وجاهه عظيم ثابت لا يزول ولا ينقضى بموته على أن الرسول حى فى قبره بدليل الآية التى ثبت بها حياة الشهداء وهم بعض أتباعه قال تعالى :( ولا

تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ) وأيضاً اذا كانت المسألة مسالة جواز كما ذكرت فى الحديث المتقدم فيجوز أن الرسول لم يدع له ونحن الآن فى مقام اثبات جواز التوسل أو منعه فلا بد من الدليل القطعى على أن الحديث ليس فيه اشارة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فلو كان يريد الدعاء له لما كلفه بالذهاب والوضوء وقول ذلك الدعاء الذى هو نص فى جواز التوسل

## المقال الرابع

﴿ الادلة القاطعة على صحة التوسل بل استحبابه من الكتاب والسنة والاجماع والقياس ـ دحض حجة الوهابيين ـ توسلات لبعض العلماء الاعلام ﴾

لتوفية الموضوع حقه من البحث أرى إتماما للفائدة وإيضاحا للحقيقة ذكر الادلة الصريحة والحجج القوية على بطلان مذهب الوهابيين فى هذا الموضوع من كل الوجوه من القرآن والسنة والاجماع والقياس فأقول ، أما القرآن فقد ذكر المفسرون فى أسباب التنزيل لقوله تعالى ( وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ) أن أهل الكتاب كانوا يطلبون من الله النصر على أعدائهم بحق الرسول المبعوث آخر الزمان : ومعنى الآية الشريفة : وكانوا أى أهل الكتاب من قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون أي يطلبون النصر على أعدائهم بحق النبي المبعوث آخر الزمان وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فينصرون : فلما جاءهم ما عرفوا وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل اليهم لم يصدقوه وكفروا بما جاء به :ـ

أفهل بعد ذلك دليل أقوى على صحة التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما السنة فأدلة التوسل منها وردت فى أحاديث كثيرة صحيحة نكتفى بذكر ماتقدم منها .

بقى علينا الاجماع فلهذا نقول لقد أجمع علماء الاسلام قاطبة منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى الآن على القول بجواز ذلك العمل والعمل به . ماعدا ابن تيمية الذى هو أول من خرج عن أهل السنة وشذ عنهم وخالفهم مع أنه ليس من الأئمة المجتهدين والمخالفة للاجماع ضلال مبين وفساد عميم على حد قول القائل

إذا رضى الناس عن واحد وخالفهم فى الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه على عقله أنه فاسد

وقد ترتب على المجاهرة بآرائه الشاذة تفريق كلمة المسلمين وانتشار الفساد بينهم لذلك سجن وبقي فى السجن إلى أن مات .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح (لا تجتمع أمتى على ضلالة ) ومما ثبت عملا ماروى فى كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر من أن الشافعى كان يتوسل بأهل البيت رضى الله عنهم ( وهو الشافعى ) فيقول

آل النبي ذريعتى وهمو إليه وسيلتى
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتى

وتوسله أيضا بالامام أبي حنيفة النعمان بعد وفاته أيام أن كان ببغداد ثابت عن ابن حجر فى كتاب الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والثلاثين . وقد كان الامام أحمد بن حنبل يكثر التوسل بالشافعى رضى الله عنهما حتى أخذ العجب مأخذه من ابن أحمد بن حنبل فقال له والده إن الشافعى كالشمس للناس وكالعافية للبدن . وتوسل الصحابة رضى الله عنهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثابت فى كتب الشريعة لايحتاج إلى برهان فلا حاجة إلى الاطالة بذكره .

والقياس العقلي لا يمنع من جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فان جاهه وشرفه ورفعة منزلته لم ينقص منها شيء بموته فاذا جاز التوسل به حيا كما اعترف الوهابيون جاز كذلك بعد موته وحديث البخارى الصحيح الذى ذكر فيه (الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار فتوسل كل منهم إلى الله بصالح عمله فاستجاب الله دعاءهم وانفرجت عن فم الغار الصخرة ) .

يشهد بجواز ذلك فانه إذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة التي هى أعراض أفلا يجوز التوسل بذات الرسول ﷺ التي جمعت بين فضائل النبوة وكمالات الرسالة فى كل الاحوال من باب أولى .

لم يبق بعد ذكر تلك الادلة الواضحة إلا أن ندحض حجة الوهابيين فى منع التوسل بعد موت الرسول التى تسربت إلى عقائدهم من حديث الاستسقاء المشار اليه آنفا ، فنقول

(١) روى البيهقى باسناد صحيح فى كتابه المسمي دلائل النبوة وصححه الحاكم والطبرانى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما أكل آدم من الشجرة قال ( يارب أسألك بحق محمد الاماغفرت لى فقال الله تعالى له يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب إنك لما خلقتنى رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله الا الله محمداً رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى إسمك إلا أحب الناس إليك فقال الله تعالى يا آدم صدقت إنه لأحب الخلق إلى واذاسألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ماخلقتك ) وإلى هذا الحديث أشار الامام مالك رضى الله عنه للخليفة المنصور فانه لما حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا عبد الله هل استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال تعالى ( ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما )

فلا يعقل بعد هذا عدم استسقاء عمر بالرسول لأنه قد مات ولا فائدة فيه كما زعمون

(٢) ان استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما لبيان جواز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانه لو استسقى به لربما يفهم بعض الناس انه لايجوز الاستسقاء بغيره وليبين للناس شرف اهل بيت الرسول لقرابتهم منه وانه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضى الله عنه كان موجودا وهو افضل من العباس .

(٣) لم يستسق عمر بالعباس الا لقرابته من الرسول وشرفه بتلك القرابة فلقد كان يقول فى توسله اللهم انا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فالشرف راجع فى الحقيقة الى الرسول فكانه استسقي به وحده فقط

( ٤ ) انما عدل عمر عن الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم واستسقى بالعباس شفقة منه على ضعفاء المؤمنين فانه لو استسقي بالنبي لربما تاخرت الاجابة لانها متعلقة بارادة الله ومشيئته فتقع وسوسة واضطراب في قلب من كان ضعيف الايمان بسبب تاخر الاجابة بخلاف ما إذا كان التوسل بالعباس فانها لو تاخرت الاجابة لاتحصل تلك الوسوسة ولا ذلك الاضطراب : وخلاصة القول أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد وفاته وكذلك بغيره من الانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين كما دلت

عليه الاحاديث الثابتة المتواترة لانا معاشر أهل السنة لا نعتقد تاثيراً ولا خلقا ولا إيجادا ولا اعداما ولا نفعاً اولا ضر للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لغيره من الاحياء أو الامـوات فاذا لا فرق فى التوسل بهم بين كونهم أحياء أو امواتا لانهم لا يخلقون شيئا وليس لهم تاثير فى شىء وإنما يتوسل بهم ويتبرك بذكر أسمائهم وزياراتهم لكونهم احباء الله تعالى المقربين لديه

ويرحم الله العباد بسببهم كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليـه وسلم فى حديث رواه الطبرانى والبيهقى لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا ثم رصه رصا ) وقوله أيضا فى حديث رواه الحاكم باسناد حسن ( مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ) فما بالك برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فاقت صفاته كل وصف وكمالاته كل حصر وحسبنا ماقاله الله تعالى فى حقه ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) فثبت بما تقدم أن توسل بالرسول حاصل قبل خلقه وبعد خلقه فى حياته وبعد وفاته وسيكون التوسل به في عرصات القيامة ( الشفاعة العظمى لجميع الخلق فى فصل القضاء )

وأن نختم هذا المقال بتوسلات لبعض علماء الاسلام الاجلاء تبركا بذكر أسمائهم ولتكون وردا لمن أراد التوسل بحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

( ١ ) قال الامام كمال الدين الزملكانى المتوفي سنة ٧٢٧ هجرية وقد كان معاصرا لابن تيمية وألف كتابا في الرد عليه في مسألة الزيارة والاستغاثة

| | |
|---|---|
| ياصاحب الجاه عند الله خالقه | ما رد جاهك إلا كل أفاك |
| أنت الوجيه على رغم العدى أبداً | أنت الشفيع لفتاك ونساك |
| يا فرقة الزيغ لا بقيت صالحة | ولا شفى الله يوما قلب مرضاك |
| ولا حظيت بجاه المصطفى أبداً | ومن أعانك في الدنيا ووالاك |
| يا أفضل الرسل يامولى الانام ويا | خير الخلائق من انس وأفلاك |
| ها قد قصدتك أشكو بعض ماصنعت | بى الذنوب وهذا ملجأ الشاكي |
| قد قيدتنى ذنوبى عن بلوغ مدى | قصدى الى الفوز منها فهوي اشراكي |
| فاستغفر الله لى واسأله عصمته | فيما بقى وغنى من غير امساك |
| عليك من ربك الله الصلاة كما | منا عليك السلام الطيب الزاكي |

(٢) قال حجة الاسلام الأمام الجليل شيخنا الغزالى رضى الله عنه فى قصيدته المنفرجة

يا نفس مالك من أحد الا مولاك له فعجى
وبه فلذى وبه فعجى ولباب مكارمه فلجي
كي تنصلحى كى تنشرحى كى تنبسطى كي تبتهجي
ويطيب مقامك مع نفر اضحى في الدجى كالسرج
وفوا الله بما عهدوا من بيع الانفس والمهج
وهم الهادى وصحابته ذو الوثبة والعطر الأرج
يارب بهم وبآلهم عجل بالنصر وبالفرج
واجعل ذكرى الاخلاص لنا يحيي قلبا ياذا الفرج
واختم عملى بخواتمها لأكون غدا في الحشر نجى

( ٣ ) قال الحافظ بن حجر العسقلانى

نبى الله ياخير البرايا بجاهك اتقي فصل القضاء
وارجوا يا كريم العفو عما جنته يداى يارب الحباء
فقل ياأحمد بن على اذهب إلى دار النعيم بلاشقاء
عليك سلام رب الناس تتلو صلاة فى الصباح وفى المساء

( ٤ ) وللاستغاثة الآتية فوائد ذكرها أبو العباس الشرجى الزبيدى وقال ان لها فضلا عظيما وان كثيرا من الناس وقع فى أمر عظيم ضاق به ذرعا وعدم الحيلة فيه فلما توسل بهذه الابيات فرج الله عنه وهى

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الزكي
وكم يسر أتى من بعد عسر وفرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحا وتأتيك المسرة بالعشى
إذا ضاقت بك الأحوال يوما فثق بالواحد الفرد العلى
توسل بالنبي فكل عبد يغاث اذا توسل بالنبى

( ٥ ) وقال عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور

ياسيد الرسل الكرام ضراعة تمضى منى تعمي وتذهب حوبى
ضاقت ذنوبى عن جنابك والمنى فيها تعللنى بكل كذوب

هب لى شفاعتك التى أرجو بها صفحا جميلا عن قبيح ذنوبى
أن النجاة وإن أتيحت لامرىء فبفضل جاهك ليس بالتشبيب
انى دعوتك واثقاً باجابتى يا خير مدعو وخير مجيب
يا هل تبلغنى الليالى زورة تدنى على الفوز بالمرغوب
أمحو خطيئاتى باخلاص بها وحط أوزاري واصر ذنوبى

( ٦ ) قال الاستاذ الكبير الشيخ عبد الله الشبراوى المصرى حين زيارته النبي صلى الله عليه وسلم

يا أخ الاشواق هذا المصطفى بث شكواك له وانتحب
واكحل الآماق من تربته ينجلى عنك جميع النصب
وتذلل وتضرع وابتهـل وتوسع في الامانى واطلب
فهو بحر زاخر من جاءه طالبـا فاز باسنى مطلب
أى جاه مثل جاه المصطفى معدن المعروف كنز الحسب
يا رسول الله انى مـذنب ومن الجود قبـول المذنب
يا نبي الله مالى حيـلة غير حبي لك يا خير نبي
عظم الكرب ولى فيك رجا فبـه يا رب فرج كربى
واغثنى يا اله العرش من نفس وسوء فى الهوى تلعب بى
وتدارك مابقى لى فلقـد ضاع عمري فى الهوى واللعب

(٧) وقال الاستاذ العالم الجليل الشيخ يوسف النبهانى

لطيبـة ميثـاق علي قديم اذا ذكرت يوما لدى أهيم
وما ذاك إلا أن فيها محمدا رسول الهدى روح الوجود مقيم
هو الشمس ان فى الكون نوره يدوم ونور الشمس ليس يدوم
هو البحر عم الكائنات بفضله بساحله كل الكرام تعوم
هو الدهر عم الخلق شامل حكمه وما عهـده في النائبات ذميم
هو العبد عبد الله سيد خلقـه له الكون عبد والزمان خدوم
نبي الهدى يا أعظم الناس نائلا ومن جوده في العالمين عميم
ومن هو فى الدارين خير وسيلة شفيع لدى الرب الكريم كريم

تدارك أغثني في أموري فانني ... عرتني همـوم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتها لك لازم ... فأنت باسرار الغيوب عليم

(٨) وقال الامام عمر بن الوردى

يا رب بالهادى البشير محمد ... وبدينه العالى على الاديان
ثبت على الاسلام قلبي واهدنى ... للحق وانصرنى على الشيطان

## المقال الخامس

﴿ العقيدة المستحدثة للوهابيين التفريق بين توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية ﴾

وانى محدثك بحديث تعجب لقراءته كما عجبت منه لأول مرة نظرته فلقد ابتدعت تلك الفرقة الوهابية فى دين الله ماليس منه بدعوى المحافظة على التوحيد مما لم يرد فى كتاب ولا سنة ولم يؤثر عن أحد من الائمة وما دون إلافي كتبهم خاصة . أتدرى ماهو ذلك الشيء الغريب الدخيل فى دين الاسلام أيها القارىء هو أنهم بنوا على الوسيلة نظريات وهمية وخيالات جاهلية وافتراءات على الدين وأهله فلقد أولوا بالآيات التى نزلت فى المشركين الذين يجحدون با لقرآن ويكذبون الرسول وينكرون البعث والجزاء بغير ما أنزله الله وحملوها على الموحدين الذين يؤمنون بالله ورسوله المجوزين التوسل ومن تلك الآيات قوله تعالى (والذين اتخذوا من دون الله أولياء مانعبدهم إلى ليقربون الا الله زلفى) ومنها (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وإلى غير ذلك من الآيات التى أخرجوها عن حقائقها وأولوها على حسب أهوائهم الباطلة وتعصباتهم الفاسدة فهم يقولون ان الكفار عبدوا الاصنام وقالوا هم شفعاؤنا عند الله وكذلك المسلمون المتوسلون بالانبياء والاولياء يعبدونهم من دون الله ويقولون كما قال الكفار فلا فرق إذاً بين هؤلاء وهؤلاء..! سبحانك هذا بهتان عظيم وضلال مبين ما أشقاهم وما أبعدهم عن الصراط السوى بنسبتهم الكفر لعموم المسلمين فهل يعقل ان التوسل بنبي أو ولى عابد له من دون الله وهل يتصور ذلك فى حق المسلم الذى أقر لله تعالى بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة واعتقد أنه لا تاثير لغير الله تعالى فى شىء أبداً كما بينته ذلك فى مقالى السابق فى الوسيلة فلا حاجة إلى الاطالة بذكره ثانيا

وقد بنوا على هذا نظريتهم الفاسدة وعقيدتهم الجديدة وهى الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية فقالوا ان الكفار وحدوا توحيدالربوبية ولم يوحدوا توحيد الالوهية لانهم مع اعترافهم بان الله هو الخالق الرازق عبدوا الاصنام فكذلك المسلمون المتوسلون بالانبياء والاولياء وهذا قياس عجيب فى بابه وأعجب منه قول زعيمهم الكذاب محمد بن عبدالوهاب لمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله من أهل القبلة ـ أنت لم تعرف التوحيد ـ التوحيد نوعان توحيد الربوبية الذى أقر به المشركون والكفار وتوحيد الالوهية الذى أقر به الحنفاء وهذا هوالذى يدخل فى دين الاسلام . وأما توحيد الربوبية فلا ، فيا عجباً هل للكفار توحيد صحيح وهل سمعتم أيها المسلمون فى الاحاديث والسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدمت عليه قبائل من العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية والالوهية ويخبرهم أن توحيد الالوهية هو الذى يدخلهم فى دين الاسلام أو يكتفى منهم بمجرد النطق بالشهادتين ويحكم بأسلامهم . فما هذا الافتراء على الله ورسوله فان من وحد الرب فقد وحد الاله ومن أشرك بالرب فقد أشرك بالاله فليس للمسلمين إله غير الرب والا لما اكتفى الله تعالى باجابة الارواح في الازل حيث خاطبها بقوله « الست بربكم قالوا بلى »

وأما الآيات التي فيها اقرار الكفار بأن الله هو الخالق والرازق التي هي حجتهم في هذا الموضوع فقد ذكرت فى معرض التنديد واقامة الحجة عليهم في عبادتهم الاصنام مع اعترافهم بأن الله خالقهم ورازقهم

كذلك يقولون أن كل من نادى نبيا أو ولياً بقوله يا رسول الله مثلا فقد أشرك بالله وشبهتهم الباطلة فى ذلك أيضاً أنهم يضللون الناس ويلبسون عليهم بقولهم إن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة والعبادة اشراك بدليل قوله تعالى «ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون» ولدفع تلك التلبسات والترهات نقول لهم ان هذه القضية منقوضة من أصلها باطلة في نوعها فما قال أحد إن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وإلا لزم على هذا أن كل من نادى شخصا فقد عبده وأكبر شاهد على بطلان هذا نداء المصلى للرسول فى التشهد بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وفى الحديث الصحيح المذكور سابقا فى الوسيلة تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الضرير بقوله

« يا محمد انى أتوجه بك الى ربي فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى » بخلاف المراد بالدعاء في الآية فان معناه العبادة فهم قد خبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء فى تأويل تلك الآيات والاحاديث فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا

نعم قد ينطق بعض العوام أثناء زيارتهم للاولياء بألفاظ ظاهرها اشراك ولكن لا يصح لنا أن نجرؤ على الحكم بتكفيرهم الا بعد التثبت والتحقق من عقائدهم القلبية لعظم خطر الكفر وغلبة عدم قصده من العوام ولذا قال ابن تيمية الحافظ الذى هو حجتهم وامامهم ومعتمدهم على كلامه

« تنبيه » : أما أهل السنة فاجمعوا على أن الجاهل والمخطىء من هذه الأمة ولو عمل من الشرك والكفر ما يكون صاحبه مشركا أو كافراً أنه يقرر بالخطأ والجهل حتى يتبين له الحجة التى يكفر تاركها وهى أن يدعوه امام أو نائبه ويبين له بيانا واضحا لا يلتبس على مثله ومن أصول اهل السنة من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لايعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف والخلف من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من أهل النظر والاجتهاد »

فعلى هذا لا يسوغ الحكم بكفره إلا بأمر واضح قاطع للاسلام لان معنى الحكم عليه بالكفر عندهم أن يكون في الدنيا مباح الدم والمال ولا تجرى عليه أحكام الاسلام وان يكون فى الآخرة مخلدا فى النار . وفي الحديث الصحيح فى البخارى « وإني والله لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يخاف الشرك على أمته والوهابيون وعلى رأسهم بن عبد الوهاب ينسبون الشرك لعموم المسلمين ويقولون بوجوب قتل المتوسل ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وصلى وصام

## المقال السادس

روح الاسلام الاعتدال — كرامات الأولياء — الزيارة وآدابها ومشروعيتها

وليست الوسيلة هى المسألة الوحيدة التى خالف فيها الوهابيون جمهور المسلمين بل هى احدى مسائل كثيرة لامحل لذكرها الآن فقد ألف كثير من علماء المذاهب الأربعة فى الرد عليهم كتبا ورسائل أماطوا فيها اللثام عن حقيقة

دعواهم وأخصهم علماء الحنابلة الذين ينتسب اليهم الوهابيون فانهم يقولون أن في مقدرتهم الآن أخذ الاحكام من الكتاب والسنة وقد سمعت بنفسى أحد علمائهم يدرس فى الحرم المكى مناسك الحج فيقول منها حلق جميع الرأس فسأله أحد الحجاج على أى مذهب هذا فقال له لا أعرف مذهبا من هذه المذاهب انما مذهبي الكتاب والسنة وتلك دعوى عريضة لا تحتاج فى بطلانها الى برهان لعدم توفر شروط الاجتهاد عند أحد في هذا الزمان . وحسبنا فى بطلان ما ادعوه أنهم شذوا بها

ففى الحديث ( عليكم بالسواد الأعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية ) وفى حديث آخر ( من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ) وقول الله الحكم الفصل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا )

وحيث ثبت بما بيناه أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم مشروع فما ثبت له يثبت لغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين فان الاولياء ما نالوا القرب من الله إلا باتباعهم لهم والتابع كأنه فى الحقيقة جزء من المتبوع قال تعالى ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم )

ومن قال بأن كرامات الاولياء لا تكون الا فى حياتهم فقط وتزول بعد الموت فقوله غير معتد به لان الكرامة أمر خارق للعادة يظهرها الله على يد رجل صالح متمسك بدينه الحق . فاذا كان الله هو الموجد لتلك الكرامات فى حال حياتهم فلا مانع من أن يوجدها لهم بعد مماتهم فان الولى لا تأثير له فيها حيا وميتا ووقائع الحال شاهدة بذلك

ولا يفوتني قبل اتمام هذا البحث أن أبين وجه الصواب فيما ينبغى فعله للزائر ويلزم المتوسل التأدب فأقول : أن دين الاسلام دين الحكمة والاعتدال فى كل شيء فلا افراط فيه ولا تفريط قال تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا « عدولا » لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) وقال أيضا فى وصف المؤمنين ( والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) — أي وسطا

فلهذا يلزم المسلم أمران : أولهما افراد الربوبية بالعبادة واعتقاد أن الرب

تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه والثانى وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر المخلوقات فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى في شيء ما فقد أشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم فى شيء عن مرتبته فقد عصى أو كفر . وأما من بالغ في تعظيمه بأنواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الربوبية فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا إفراط فيه ولا تفريط

دع ما إدعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ويكفي فى التنويه على رفعة قدر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله جعل رسالته رحمة للعالمين انسهم وجنهم وملكهم كما جعل طاعته طاعة له ومبايعته مبايعة له فقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال أيضاً (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ) فهو صلى الله عليه وسلم المصطفى من جميع الخلق وباب الله الاعظم والواسطة العظمى بين الله وخلقه

وعلى هذا فالوهابيون القائلون بتكفير المسلمين المتوسلين قد حادوا عن جادة الصواب وشطوا عن الطريق السوى وأخطأوا فهم روح الشريعة الغراء والملة السمحاء لمجاوزتهم حد الاعتدال فى الأقوال والافعال ومع هذا فانهم ان أرادو بذلك سد الذريعة بالمنع من المشروع خوفا من الوقوع فى الممنوع فما كان لهم أن يخرجوا عن حد المعقول والمنقول

أما زيارة القبور فهى مشروعة بنص الحديث (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ) وحديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام زار بقيع الفرقد واستغفر فيه لموتى المسلمين

وهى ان كانت للاتعاظ والاعتبار فلا فرق في جوازها بين قبور المسلمين والكفار وان كانت للترحم والاستغفار من الزائر فلا منع فيها إلا فى حق الكافر وعليه حمل قوله تعالى ( ولا تصل على أحد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ) وان كانت الزيارة لاستمداد الزائر من المزور وتوخى المكان الذى فضله مشهور والدعاء عند قبره لأمر من الأمور فلا حرج فيه ولا محظور بل هو مندوب مرغب فيه وتختلف المزارات فى الدرجات بحسب ما لأصحابها من الكرامات عند رب الارضين والسموات

على انى أقول والحق أحق أن يقال ويتبع يجب على كل فرد من أفراد المسلمين أن يتنبه لمعالم دينه ويشمر المأزر فى اقتفاء سلفه الصالح ويتبرأ مما أحدث فى العصور الاخيرة . مما لم يشهد الشرع الشريف باستحسانه ولا طلبه بل ربما نص المتقدمون على منعه وتساهل فيه بعض المتأخرين لخور فى العقيدة أو جهل بالشريعة

من هذه الأشياء الممنوعة الانحناء عند زيارة الأحياء أو الأموات وتقبيل الارض أمام المزور أو تقبيل عتبته إن كان مشهداً ومنها التمسح وإلصاق الظهر والبطن بمشاهد الانبياء والاولياء والطواف حولها مع أنه لا يكون إلا للكعبة المشرفة وكذا وضع اليد على القبر ومسه . وتقبيله من البدع التى تنكر شرعا وغير ذلك مما يفعلونه ويقصدون بذلك جهلا بما يليق من الأدب وإنما البركة كلها فيما وافق الشرع والخير في اتباع من سلف ومن أجل هذا كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة وبجدار المسجد والتقبيل للمصحف فان التعظيم الشرعى للكعبة الطواف بها والصلاة والنظر اليها وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه وتعظيم المسجد تعميره بالصلاة وأنواع العبادات وتعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والاولياء الاقتداء بما قالوا والتأسى بما فعلوا ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) وزيادة على هذا ينبغي للزائر أن يقف بالقرب من رأس المزور مواجهاً وجهه ويسلم عليه ويقرأ ما تيسر من القرآن ويتوسل به الى الله تعالى في قضاء حاجته محافظا على الآداب الشرعية فلا ينطق بألفاظ يوهم ظاهرها الاشراك مع اعتقاده التأثير لله كما بيناه

وأعظم البلايا على هذه الامة تفشى الجهل وترك تعلم ما أمروا به مع أنه من المقرر أنه لا يجوز لأحد أن يقدم على فعل شيء حتى يعلم حكم الله فيه ولو بالسؤال فعبادة الكثير ومعاملة الجم الغفير فاسدة شرعا حيث خالفوا ما أمروا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة )

وقبل الانتهاء أوجه كلمة لعلماء الدين جميعاً ولا سيما الذين خصصوا منهم للتدريس فى المساجد المشهورة كالمسجد الحسيني والزينبي راجياً أن ينتبهوا لمنع هذه الامور المخالفة للشرع على مرأى ومسمع منهم أن يعلموا العوام الذين

يفدون الى تلك المشاهد الشريفة ما يجب عليهم عمله ومايلزمهم تركه حتى يقوموا بقسط مما وجب عليهم فانهم حماة الدين المسئولون عنه أمام الله يوم القيامة وأما سكوتهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد يتخذه الجاهل حجة له على صحة فعله فيكونون بذلك قد ساعدوا على هدم الدين الحنيف وأساءوا الى أنفسهم وللامة الاسلامية وهذا مما لا ترضاه لعلماء الشريعة الغراء وحملة دين الله القويم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ويا أيها المسلمون اسألوا عما كلفكم به رب العالمين واعملوا به تنالوا سعادة الدارين وتتخلصوا من ربقة الذل والاستعباد وبذلك يرجع اليكم شرفكم الأثيل ومجدكم العظيم (إن تنصروا الله) بالعلم بدينه والعمل به (ينصركم ويثبت أقدامكم)

اللهم إنا نتوسل اليك بحبيبك إنسان عين الوجود والسبب فى كل موجود صلي الله عليه وسلم وعلى آله والأصحاب أن توفقنا والمسلمين للعمل بالدين على أساس العلم الصحيح (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

---

## المقال السابع

(الرد على وهابى متستر تحت عنوان عالم أزهري تصدى للرد علينا فى جريدة الاخبار)

(وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون) لقد منى المسلمون فى كل زمان بأقلية تجابه الحقائق الملموسة بالانظار وتواجه السنة الصحيحة المجمع عليها أو التى تكاد أن تكون كذلك برجم من الظنون لا تستند علي إثارة من علم وإنما أقوى أسانيدها مثار من غبار الوهم ولم يزل الله تبارك وتعالى يؤيد هذه الامة المحمدية بألسنة العلم الناطقة وحججه الدامغة . كان من بين تلك الاقلية فيما غبر من الازمنة الشيخ ابن تيمية رحمه الله فكانت منه زلات تكفل كبراء علماء عصره فمن بعدهم من أفاضل الامة ببيانها والرد عليها بين مقل ومكثر ولم تكن الفوضى العلمية قد ضربت بين الناس أطنابها فلم تلبث سحب تلك الشبهات أن تقشعت أمام تلك البيانات الصريحة من سلفنا الصالح شكر الله سعيهم ولما ضعفت أنوار العلم فى بعض النواحى أثار دخان تلك الزلات طائفة الوهابية

وكانت ظروف خاصة انتشر بها ذلك المذهب قليلا والحق يشهد والانصاف يناجى انه لو لم تبلغ الفوضى العلمية الى هذا الحد الذى بلغته فى زماننا لتفرق هذا الدخان قبل أن يتكاثف وقد كنا أردنا أن ننصح للمسلمين ونحذرهم من هذه الطائفة بمناسبة زيارتنا للاقطار الحجازية وما شهدناه من معاملتهم مع المسلمين بأن يرموهم بالكفر جهاراً بألفاظ جافة خارجة عن حد المألوف من غير ذنب أتوه سوى زيارتهم قبور أصحاب رسول الله أو قولهم يا رسول الله لا يستثنون من هذا الحكم صغيراً ولا كبيراً ولا عالما ولا جاهلا شاهدنا ذلك منهم عيانا وما عهد حادثة المحمل وقت أن كانوا يقولون أضرب المصرى الكافر ببعيد

ولقد قام يناضل عن الوهابيين متستر تحت لقب عالم أزهرى بكلمات دبجها يراع من قبله كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادى وشرذمة من هذه الشيعة وقد فرغ العلماء من ردها الردود العلمية الكافية الشافية وإن من هيئة كبار العلماء الحاضرة من له المقالات الممتعة فى رد هذا الذى يسمونه رداً علمينا وإن الخبيرين بالشئون الازهرية يعلمون أن علماء أزهريين نقلوا من بعض المعاهد ومن بعض أقسامها حين ثبت عليهم أو كاد يثبت انتحالهم لتلك الآراء الشاذة التى يتبجحون بالمناضلة عنها بدعوى انها دين الله ومنهم من أخذ عليه التعهد بألا يفوه بكلمة فى تلك النحلة حتى اضطر الى الاعلان عن نفسه في بعض الجرائد ولو شئنا لسميناه انه ليست له طريقة خاصة وانه على طريقة كافة علماء العصر فما عليه المسلمون اليوم وقبل اليوم

فان كانوا على بينة من الامر كما يزعمون فهلا مجلس علم من هيئة كبار علماء الازهر نتحاكم نحن وهم اليه . أستغفر الله بل قد حكمت مجالس العلماء كباراً وصغاراً ما خلا هذه الشرذمة القليلة لان الحق الذى لا مراء فيه هو ما قررته وهو الذى عليه السواد الاعظم من المسلمين وأن الوهابية فرقة غالية فى دين الله ملتحقة من الخوارج فى أخص أوصافهم . ويغلب على ظنى ان ذلك الشيخ الذى تكلم من وراء ستار تحت لقب أزهرى من تلك الفرقة الخارجة فله ماض معروف وما حادثته مع حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الاحمدي (شيخ معهد طنطا) التى نقل بسببها الى معهد أسيوط حينما تبجح بالمجاهرة بتلك الآراء الشاذة غير خافية . ولهذا فليس لديه من الشجاعة الادبية ما يمكنه من اظهار اسمه

خوفا على وظيفته . ولو أردت لذكرت اسمه ولكنني أنزه القلم ( ال ) عن ذكر الاسماء النكرات وقد تحدثت مع غير واحد من هيئة كبار العلماء في شأنه فقالوا ( خير له أن يقول عالم وهابي فان الازهر وأهله يبرأون منه كل البراءة ويعيرون نسبته عليهم سبة وعار ) هدانا الله الى الصراط السوي

﴿ رد معارضته فى قولنا . حسبنا الله والنبي ﴾

وقد دبج الشيخ عبارات حسبها أدلة ولكنها بقول الله أجدر ( كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ) ولو أنه أمعن النظر فيما يكتب لكفى نفسه مؤنة التعب فى الكتابة لان كل دليل من أدلته المزعومة حجة عليه إذا ترك العناد جانبا ورجع الى الحق . وقد عدقولى حسبنا الله والنبي اشراكا كما عده إخوانه الوهابيون من قبل ونسب لى أننى كنت أقرر الاشراك فى حرم الله وهذا يستلزم أن يكون المقرر مشركا ولم يدر أن قوله هذا مردود عليه وقد ثبت فى الحديث الصحيح ( من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه ) ومن أنت وما بك حتى تفترى على مسلم يؤمن بالله ورسوله ويوحد الله حقاً ويعرف مقام النبوة صدقا فتنسب اليه الاشراك فتفارق الاسلام وأنت لا تشعر فى وقت تنتسب فيه الى الازهر . ذلك المعهد المقدس وفضلا عن هذا فان قولى ( حسبنا الله والنبي ) تكملة لوسيلة كان يتوسل بها أحد علماء المالكية الاجلاء ابن زروق وهذا نصها : —

نحن بالله عزنا * وبالحبيب المقرب
فيهما عز نصرنا * لا بجـاه ومنصب
ومن أراد ذلنا * من قريب واجنبي
سيفنا فيه قولنا * ( حسبنا الله والنبي )

ولأبين بعض مغالطات الشيخ الأزهرى فى معارضته استدلالى على صحة ما ذكرته بقول الله تعالى ( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين )

( أولا ) لقد قال الشيخ ( إن استدلالى بآية ( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) على صحة قولى فى الوسيلة ( حسبنا الله والنبي ) باطل من جهة الاعراب والسياق ) لانه جعل الواو للمعية فقط أو العطف على الضمير المجرور وانكر أن تكون للعطف على لفظ الجلالة بالمرة مع أن البيضاوى

والنسفي وغيرهما من المفسرين نصوا على أنها تكون للعطف على لفظ الجلالة كما تكون للمعية

( ثانيا ) انه يدعى ( إن سياق الآيات التى قبلها حجة علينا ) وهو حجة فى الواقع عليه اذا تأمله وهاك نص الآيات ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين : إلى أن قال .. يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) فقل لى أيها الاستاذ رجل الدين واللغة ما معنى أيدك بنصره وبالمؤمنين

( ثالثا ) أن سبب نزول الآية ( ياأيها النبي حسبك الله الخ ) يرجح أن تكون للعطف على لفظ الجلالة فلقد أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة فنزلت — وقيل نزلت في اسلام سيدنا عمر وبهذا يتضح للقراء بطلان مادعاه وعلى فرض أن الشيخ لايسلم بما ذكر اقول له ان ذكرى هذه الآية على سبيل التمثيل بما كان من نوعها لا بخصوصها بدليل الآيات التى ذكرت معها وحديث الهجرة الذى ضرب صفحا عنه لأنه حجة عليه . وأعجب من هذا قول الشيخ ( إن الحب بمعنى الكفاية لم يؤذن فيه باطلاقه على غير الله بخلاف الولي ) وهذا كما يعرفه القراء قول لايقام له وزن ودفاع باطل وبيت الشعر الذى استدل به حجة عليه وكذا قول جرير

انى وجدت من المكارم حسبكم     أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

وفى الحديث الشريف (حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) واستعمال هذا اللفظ في الكلام السائر كثير ومن هم العلماء وأهل اللغة الذين حرموا اطلاق الحسب على غير الله ؟ اخالهم ذلك الشيخ مع العلم بأنه قرر أن الولى فى كل مقام يفسر بما يناسبه فلماذا لا يفسر الحسب كذلك فكفاية الله لعبده بالتأثير والايجاد وكفاية النبي صلى الله عليه وسلم بالعادى من الأسباب

وليس بغريب أن يفترى الشيخ علينا بما نحن براء منه فان اخوانه الوهابيين قد نسبوا الاشراك إلى عن أجاز التوسل بدعوى أن المتوسل بنبي أو ولى عابد له من دون الله كما تعبد الاصنام يباح دمه وماله وعرضه ( فقد فعلوا ذلك بأهل الطائف عند دخولهم فيها في حربهم الأولى والأخيرة ) واليك

قول سليمان النجدى فى كتاب الهدية السنية والتحفة الوهابية صحيفة ٦٦ ( إن من جعل الملائكة والانبياء أو ابن عباس أو ابن أبي طالب أو المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك إنه كافر مشرك حلال الدم والمال وإن قال أشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم بل هو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا )

وانى أقف بالقارىء هنا هنيهة لأبين ما فى هـذه العبارة من زيغ وضلال وتضليل وايهام فأى مسلم يعتقد أن الواسطة لها تأثير عند الله كتأثيرها لدى الملوك فى نقصه شىء ابرمه الله أزلا حتى تجترىء تلك الطائفة ( الوهابيـة ) وتنسب الاشراك الى كل من توسل ( كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذبا ) كلمة الاشراك التى تكاد السموات يتفطرن منها وتنشق الارض وتخر منها الجبال هذا سهلة على ألسنة هؤلاء القوم يرمون بها كل من خالفهم في عقائدهم الزائغة وليس أدل على بطلانها من انهم شذوا بها عن اجماع المسلمين ولم يشاركهم فيها أى انسان اشرب قلبه حب الله ورسوله فانك ان نظرت يمينا وجدت متوسلا برسول الله وان نظرت شمالا وجدت متوسلا بولى لله مع أن التوسل المشروع يبعد عن الاشراك كل البعد فان المتوسل يقول : اللهم انى أسألك بجاه النبي أو الولى أن تفعل لى كذا : مع اعتقاده الجازم انه لا تأثير لغير الله فى شىء ما إن شاء اعطاه وإن شاء منعه لاراد لقضائه وليس فى هذا التوسل نقص من مقام التوحيد لأن العادة جرت أن الواسطة لا تتخذ الا للعظيم وحكمته الأزلية اقتضت أن يكون بينه وبين خلقه واسطة ـ وان كان غير محتاج اليها ـ وإلا لما أرسل الرسل وشرع الشرائع على ألسنتهم

وأما مانشاهده من بعض العوام أثناء زيارتهم للأولياء من الالفاظ غير المرضى عنها فانما هي من قبيل العجز عن التعبير الصحيح عما يريدون أو من قبيل المجاز العقلي فانك لو سألت واحدا من هؤلاء عما يريد لاجابك اجابة تدل على أن قلبه ممتلىء بالايمان الصحيح والله تعالى يقول ( ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم )

على اننا لم نسمع أن واحدا من الأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب الصحيحة

أجبر غيره على اتباعه . فما بالكم أيها الوهابيون تجبرون المسلمين على اتباع مذهبكم الشاذ وتكفرون من خالفكم لأوهام باطلة لاحقيقة لها فى الوجود .

## ( رد معارضته الاستدلال من القرآن )

على جواز التوسل بقوله تعالى ( وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ) لقد قال الشيخ الوهابى فى إحدى مقالاته فى جريدة الأخبار ( إن قول المفسر ليس بحجة فى دين الله وإنما الحجة فى قول المعصوم ولو كان كل مايقوله المفسرون حجة فى دين الله لقام على المسلمين من الشبه مالا قبل لهم به وها هم المفسرون عفا الله عنهم ينسبون إلى نبي الله يوسف مع امرأة العزيز ما قد برأه الله منه بل وبرأته منه امرأة العزيز نفسها وها هم المفسرون يختلقون لنبي الله داود قصيدته مع أوريا وهى لا تليق بعامة المؤمنين فضلا عن رسل الله وها هم المفسرون يقول قائلهم إن الأرض علي قرن ثور وها هم المفسرون قد حشوا كتبهم — على تفاوت بينهم في القلة والكثرة بالأسرائيليات المنقولة عن كعب الأحبار وأمثاله ممن دخل فى الأسلام بعد أن عمر كثيرا في اليهودية ) تأمل تلك العبارات تجدها قد حوت من مفتريات القول ورمى علماء الأسلام أئمة التفسير الأعلام باتهم الكاذبة والاختلاف فى دين الله بألفاظ ساقطة يتنزه عن ذكرها جاهل فضلا عن شخص ينتسب الى الازهر مهد التربية الفاضلة والتهذيب القويم فان القارىء لها يتبادر إلى ذهنه لأول نظرة أن هؤلاء العلماء المفسرين أضل الناس لانهم ضلوا وأضلوا (انظر قوله بلهجة الاستغراب والتشهير هاهم المفسرون وهاهم المفسرون الخ) فقل لى أيها الشيخ إن كنت أزهريا عمن أخذت علمك ؟ واذا كنت أخذته عمن وصمتهم بما خطته يدك الاثيمة فكيف حالك أنت وبأى شىء تحكم عليك الآن ؟ وربما ادعيت أن علمك وحى وإلهام كما ادعى ذلك من قبل إمامكم ابن عبد الوهاب ولندع حسابك على افتراءاتك علي أهل الدين الى من لاتخفي عليه خافية ونعود لادحاض مفترياتك فنقول

أولا : زعم الشيخ أن المفسرون يختلقون لنبى الله داود قصته مع أوريا وهذا افتراء وبهتان عليهم فان تلك القصة لم يذكرها الا بعض المفسرين كالخازن ليبطل مافيها من الدعاوى الكاذبه على رسل الله الذين هم معصومون عن

الصغائر والكبائر وكذلك قصة امرأة العزيز مع يوسف فالمفسرون لم يختلقوا فى دين الله شيئا وانما المختلق هو ذلك الوهابي الذى قد أضله الله على علم

ثانيا : ادعى ان كتب التفسير محشوة بالاسرائيليات المنقولة عن كعب الاحبار الذي عمر كثيرا في اليهودية ثم دخل فى الاسلام وذلك طعن صريح وجرح لكرامة رجل من خيار التابعين مجمع على غزارة علمه وورعه وزهده له منزلة عظيمة ربما فاقت منزلة بعض الصحابة لولا فضل الصحبة انظر ما كتبه فيه صاحب تاج العروس ج ٣ ص ١٢٠ ونصه ( كان من فضلاء التابعين روى عنه جملة من الصحابة متفق على علمه وتوثيقه سمع عمر بن الخطاب والعبادلة الاربعة وأخرج له الستة إلا البخارى )

ثالثا : قرر أن قول المفسر ليس بحجة وانما الحجة فى قول المعصوم ثم رجع بعد ذلك يعتمد على قول أبي العالية ومحمد بن اسحق في تفسير الآية ويدعى أن قولهما هو الحق لموافقته مذهبه وقول غيرهما شاذ ( تناقض فى القول وتخبط فى الرأى وجرأة غريبة على الدين وأهله ) وها انا أذكر الآن ماقاله البغوى فى تفسيره ( الذى يعتقد فيه الملك ابن السعود أنه من أصح التفاسير ولذا أمر صاحب المنار بطبعه على نفقته الخاصة ) واليك نصه :

( وكانوا ) يعني اليهود (من قبل) مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا ) على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا ضر بهم أمر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذي نجد صفته فى التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وإرم ( فلما جاءهم ماعرفوا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته ( كفروا به ) بغيا وحسدا . وهذا هو رأى غالب المفسرين وعظمائهم الذين يوثق بهم ويعتمد على رواياتهم ومن أراد أن يستوفى الموضوع حقه من البحث فعليه بالدر المنثور ص ٨٨ ج ١

## رد معارضته الاستدلال بحديث الضرير

وقد كنا نحب ان نناقش ذلك الوهابي الازهرى مناقشة مستفيضة فيما كتبه

وسطره قلمه الجامح بالطعن على تلك الاحاديث النبوية الشريفة التى تلقتها الامة بالقبول واحتج بها العظماء الفحول من جهابذة المحدثين وعظماء أهل الفن المبرزين ونريه ان ليس كل رام بالسهم يصيب الهدف ولا كل ضارب يصيب المحز ولا كل سلاح بذى حد ونعلن اليه أن ليس كل اختلاف فى المتن أو السند يكون اضطرابا قادحا وان ليس كل ضعيف متروكا وأن من الضعيف ماقد يكون حجة بل قد يقدم على بعض أقسام الصحيح فى حالة مخصوصة ونذكره ان الحديث قد يكون ضعيفا بالنظر الى طريق حسنا أو صحيحا بالاضافة الى طريق أخري أو أكثر فالحكم عليه بالضعف لا ينافى الحكم عليه بالحسن أو الصحة وأن من الضعيف ماتتكاثر طرقه فيرتفع بذلك الى درجة من الحسن أو الصحة يصلح معها للاحتجاج به وان ماذكره أهل العلم ونقلناه عنهم في الرد على شيخ الوهابية من الاحاديث الشريفة داخل فيما يحتج به كما يعلمه المنصفون من أهل العلم الذين لم يغش الهوي بصائرهم وكما قرره جهابذة أهل هذا الشأن ممن تكلم على هذه الاحاديث من العلماء المتقدمين . كنا نحب ذلك ولكن نقتصر في هذه الرسالة الصغيرة على ماسطرناه اكتفاء بما كتبه اساطين العلماء المتقدمين وأفاضل علماء هذا العصر ومع هذا فاننا نلمح باشارة نرد بها معارضته الاستدلال بتلك الاحاديث الشريفة التى طعن فى صحتها فنقول .

أما حديث الخروج الى الصلاة وهو (اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك.. الخ) فقد قال السندى فى تعليقه على ابن ماجه بعد أن بين ضعف رواة الحديث فى اسناد ابن ماجه ما نصه ( لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل ابن مرزوق فهو صحيح عنده ) وفى تخريج العراقي لاحاديث الاحياء لحجة الاسلام الغزالى فى الباب الخامس فى الأدعية المأثورة جزء (١) ما نصه (الحديث من حديث أبي سعيد الخدرى باسناد حسن ) وزيادة على ذلك فانه من الاحاديث التى تلقتها الامة بالقبول وفى هذا من القوة له ما لا يخفى علي أقل طالبة العلم وقلما يخلو كتاب من كتب علماء الدين عند ذكر الدعاء المسنون وقت الخروج الى الصلاة من هذا الحديث

بقي علينا حديث الضرير وهو أهم ما في الموضوع والكلام فيه ينحصر فيما يأتى ـ :

( أولا ) من جهة صحة سنده فأقول : أن هذا الحديث اتفق على صحته الجميع حتى ابن تيمية الذى هو امام الوهابيين والشوكانى أحد أئمتهم أيضاً في كتاب الدر النضيد فقد رواه كثير من أئمة الحديث المشهورين كالترمذى والنسائى وابن ماجه وصححوه كما صححه الحاكم فى الجامع الصغير باب الهمزة « ص ٢٩٢ » وكما رواه الترمذى فى باب الدعوات « ص ١٩٧ » جزء (٢) فى النسخة الهندية باسناد صحيح

( ثانيا ) من جهة متنه واختلاف رواياته : ان ماورويته هو مارواه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف فى كتاب كنز العمال ترتيب الجامع الكبير للسيوطى جزء (١) « ص ١٩٣ »

( ثالثاً ) المعنى المراد منه وهل هو توسل بالدعاء أو توسل بالذات وهذا محل النزاع كما قال ( الشيخ الوهابى ) وانى أناقشه فى ذلك مناقشة هادئة لا غرض منها إلا الوصول الى الحق فأقول :

( أولا ) من أبسط القواعد المشهورة عند أهل العلم ( أن مالا يحتاج الى تأويل أولى مما يحتاج الى تأويل ) فالنبي صلى الله عليه وسلم علم الضرير أن يقول (اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ) فلماذا تؤولون بنبيك أى بدعاء نبيك فى وقت تقولون فيه أن المجاز لم يقل به واحد من الأئمة وهو ضرب من التأويل

( ثانيا ) : الذى روى الحديث عثمان بن حنيف وفى روايته يقول ( فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فى تلك الجلسة فلماذا لم يثبت ذلك الدعاء عثمان بن حنيف فى روايته والصحابة رضى الله عنهم احرص الناس على ما يقوله الرسول

(ثالثا ) : تقولون أن التوسل المشروع هو التوسل بالدعاء واذا كان كذلك فهل تريدون أن التوسل ينفع بدعاء صادر من أى شخص كان أو دعاء من شخص مخصوص مقرب إلى الله تعالى فاذا كان الأول دخل فى تلك القضية الكافر وهذا غير معقول وان كان الثانى وهو أن التوسل ينفع بدعاء صادر من شخص مقرب الى الله تعالى فقد وقعتم فيما منه مررتم وهو أن سبب القبول أمر معنوى هو القرب من الله تعالى وهذا يعنيه الجاه الذى يقول به كافة المسلمين ما عدا كم

(رابعاً) يقول الشيخ الوهابى أن أول الحديث وآخره يدلان على أن الرسول دعا له وهذا غير مسلم بل وغير معقول فان أول الحديث يدل حقيقة على طلب الدعاء ولكن هل يلزم من طلب الدعاء حصول الدعاء ؟ الجواب لا وإلا كان تحلما لا مقتضى له وكذا آخر الحديث (اللهم شفعه فى) فان فيه الطلب من الله بقبول شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كسابقه لا يلزم منه حصول الدعاء

(خامساً) يقول الشيخ الوهابي ان هذا الحديث من قبيل المجمل وهذا كلام لا يصح أن يقوله صغار طلبة العلم (فضلا عن عالم أزهرى) فانه خارج عن حد المجمل

(سادساً) اذا كان الرسول دعا للضرير كما تزعمون فلماذا كلف الضرير بالدعاء ؟ فهل دعاء الرسول غير كاف فى القبول حتى ينضم اليه دعاء الضرير واذا كان كافيا فما فائدة دعاء الضرير اذن ؟

(سابعا) أن الرسول صلى الله عليه وسلم مشرع لأمته فهو قد علم الضرير دعاء يدعو به هو وغيره في حال حياته وبعد مماته وانتقاله الى الرفيق الأعلى بدليل أن راوي هذا الحديث علمه رجلا كانت له حاجة عند سيدنا عثمان بن عفان اثناء خلافته فقاله فقضيت له كما هو مروى عنه (وان كانت الروايات كلها لا يعتمد عليها لانها مطعون فيها عند الشيخ الوهابى)

وخلاصة القول فى هذا الحديث انه حديث حسن صحيح صريح فى جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل حال رغم أنف الجاحد المعاند ولو لم يكن دليل إلا هذا الحديث لكفى لمن زالت الغشاوة عن قلبه وأنار الله بصيرته وأما دعوى الشيخ الوهابى بأن التوسل بالذات الذى يرجع الى الجاه والقرب من الله تعالى لم يقل به واحد من علماء الاسلام فدعوى مردودة فان كتب أهل الشريعة كلها مشحونة بذلك ولكن الشيخ لم يرها وما ذنب الشمس إذا لم يبصرها الأعمى . وليت شعري لماذا لم يتعرض الشيخ الوهابى للحديث الذي قاله الرسول وقت موت فاطمة بنت أسد وفيه يقول (اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين

من قبلى فانك أرحم الراحمين ) أظن السبب غير خاف وهو انه قدعجز بحثه عن أن يتلمس له رواية مطعونا فيها فانهذا الشيخ لاحجة له إلاالبحث عن طعن فى رواية أو ضعف فى أخرى . مع اننا إذا تتبعنا السنة من أولها الى آخرها فانا قلما نجد حديثا سلم من الطعن والتجريح فلوسلمنا لهذاالشيخ ما يدعيه لأصبحت السنة المحمدية فى خبر كان . وكيف تثبت للباطل حجة أمام الحق اللهم إن الحق حق ولو كره المجرمون والباطل باطل ولو أعتنقه العالمون

## رد معارضته الاستدلال بالاجماع

لقد رمانى الشيخ الوهابي بالكذب على علماء الدين لقولى أنهم أجمعوا على جواز التوسل ولم يشذ عنهم الا ابن تيمية وأتباعه وذكر لنا بعض اقوال لعلماء الحنفية وغيرهم ينكرون فيها التوسل وأنى (يعلم الله ) ماكنت ولن أكون يوما ما كاذبا على الدين وأهله في شيء وماحدثت الا بما علمت وماعلمت الا الحق أما التضليل وأما الكذب فيهما من أخص صفات الخوارج الشاذين عن اجماع المسلمين وسيتبين للقارىء أينا صادق فيما رواه

( أولا ) أن علماء الحنفية لم ينكروا التوسل كما ادعى الشيخ وانما اختلفوا في قول الشخص ( اللهم بحق فلان الا ما أعطيتنى كذا ) مثلا ــ وعلة المانعين لذلك أنه لا حق لمخلوق على الخالق والمجوزون يؤولون الحق بمعني الحرمة ولكن الشيخ الوهابى يأبي نفسه الا ان يضلل الناس فيقول لهم علي صفحات الجرائد أن العلماء أنكروا التوسل بتاتا وهاك نص ماقاله بعض علمائهم فى البحر جزء ٨ صفحة ٢٠٧ قال رحمه الله ( وبحق فلان يعني لا يجوز أن يقول بحق فلان عليك وكذا بحق أنبيائك ورسلك والبيت والمقر الحرام لانه لاحق للمخلوق على الخالق وانما يخص برحمته من يشاء من غير وجوب عليه ولو قال رجل لغيره بحق الله أو بالله افعل كذا لا يجب عليه أن يأتى بذلك شرعا ويستحب أن يأتى بذلك وفي التتارخانية وجاء فى الآثار مايدل على جواز ذلك)

( ثانيا ) قد صرح علماء الحنفية بطلب التوسل بل استحبابه واليك ما بينه ابن عابدين على قول الدر المختار ومتنه ( وكره قوله بحق رسلك لأنه لاحق للخلق على الخالق ) ونصه قد يقال أنه لاحق لهم وجوبا على الله تعالى لكن الله سبحانه وتعالى جعل لهم حقا من فضله او يراد بالحق الحرمة والعظمة فيكون من باب

الوسيلة وقد قال تعالى ( وابتغوا اليه الوسيلة ) وقدعد من آداب الدعاء التوسل على ما فى الحصن وجاء في رواية ( اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي اليك فانى لم اخرج اشرا ولا بطرا ) الحديث اه ط عن شرح النقاية لمنلا على القارىء ويحتمل أن يراد بحقهم علينا من وجوب الايمان بهم وتعظيمهم وفي اليعقوبية يحتمل أن يكون الحق مصدرا لاصفة مشبهة فالمعنى بحقية رسلك فلا منع : اه الى أن قال وقال السبكى يحسن التوسل بالنبي الى ربه ولم ينكره أحد من السلف ولا الخلف الا ابن تيمية فابتدع مالم يقله عالم قبله

( ثالثا ) ماادعاه على علماء الشافعية والمالكية بانكار التوسل المشروع الله يعلم أنها دعوى باطلة بالمرة فان كتبهم مملوءة بالتوسل قولا وعملا وقد ذكرت شيئا منها في المقال الرابع فارجع اليه إن شئت وأما ادعاؤه على مشايخ الصوفية كمحيي الدين بن العربى والسجاد والبسطامى بأنهم أنكروا التوسل فهذه كبري الدعاوى الباطلة ولا تحتاج فى ردها الى برهان

وجمادى القول فى مسألة الاجماع انه ان وجد من العلماء من ينكر التوسل فليس للتوسل المشروع الذي قررته فى المقالات السابقة وانما ينكرون التوسل الذى يجر الى الشرك وأنا معهم أول من ينكر مثل هذا التوسل المخالف للشريعة الغراء التى اتت لمحو ظلمات الشرك وتثبيت شمس التوحيد .

## ﴿ رد معارضته الاستدلال بالقياس ﴾

قد زعم أن دعواى جواز التوسل من جهة القياس باطلة لانى قست ذاتا على عمل ولأن علة الحكم المشتركة بين المقيس والمقيس عليه مفقودة و لنرد على هذا الزعم الباطل بكلمة وجيزة من كلام أحد أئمة الوهابيين انفسهم ( أولا ) قال الشيخ الشوكانى في كتاب الدر النضيد ( فأذا قال القائل اللهم اني أتوسل اليك بالعالم الفلانى فهو باعتبار ماقام به من العلم ) وأنا قلت اذا كان التوسل بالاعمال الصالحة جائز ( كقصة أصحاب الصخرة الثلاثة الذين ذكروا فى حديث البخارى ) فالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم جائز من باب أولى لماقام به من النبوة والكمالات التى لاحصر لها ومن هذا يتبين بطلان دعوى أننى قست ذاتا على عمل ( ثانيا ) أن علة الحكم المشتركة بين المقيس والمقيس عليه واضحة هى صلاح الاعمال الذى هو سبب القرب من الله تعالى والقبول فى كل منهما وربما ادعي الشيخ بعد ذلك أن أهل

الصخرة توسلوا بصالح عملهم وذلك يخالف توسلنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالجواب على هذا هو أننا اذا توسلنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأنما نتوسل بماهو أولى بنا من أنفسنا ونحن كاننا جزءمنه باتباعه ولا يتم أيماننا الا بتقديم محبته على محبتنا لأنفسنا قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) فضلا عن هذا فأن التوسل بالغير مشروع كتوسل الصحابة بالعباس رضى الله عنهم فى حديث الاستسقاء

وإلى القارىء نبذة مما قاله الشيخ الشوكانى أحد أئمة الوهابيين فى كتاب الدر النضيد فى اخلاص كلمة التوحيد (ص ا) فانها حجة عليهم لا لهم

قال بعد أن بين أن التوسل له معنيان كما قدمنا مانصه ان التوسل الى الله باهل الفضل والعلم هو فى الحقيقة توسل باعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة اذ لا يكون الفاضل فاضلا الا باعماله فاذا قال القائل اللهم انى اتوسل اليك بالعالم الفلانى فهو باعتبار ماقام به من العلم (الى أن قال) ولهذا تعلم أن مايورده المانعون من التوسل إلى الله بالانبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ونحو قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) ونحو قوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بماهو أجنبي عنه فان قولهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) مصرحا بانهم عبدوهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم ان له مزية عند الله بحمله العلم متوسل به لذلك وأنى أكرر القول بأن التوسل المشروع لا يترتب عليه شرك كما يدعى الوهابيون كما أن عدم التوسل لا ينقص من مقام المتوسل به شيئا بل هو حرمان لمن أنكره ولوان الأمر اقتصر على كون المسألة خلافية بين جمهور أهل السنة والوهابيين فقط فى مسألة الجواز وعدمه من غير أن يترتب عليه شيء بالمرة لهان الخطب ولما كان هناك داع لفتح باب البحث فى هذا الموضوع ولكن بينما أهل السنة لا يكفرون من لم يتوسل بل لا يخطئونه يقول الوهابيون ان المتوسل مشرك وينكرون النصوص الواردة فى جواز ذلك ويحرفون الكلم عن مواضعه (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)

ولاختم تلك المقالات متمثلا بقول أحد العلماء الاجلاء فى التوسل بكامل الصفات كريم السجايا سيد المخلوقات صلى الله عليه وسلم

يا بهجة الكون وياطه الرسول ومن ... له مقام عظيم كله أدب
يا سيد الانبيا والرسل أجمعهم ... يا من به زال عنا الهم والتعب

يدعوك مسكينك العبد الذي بطشت أيدى البعاد به والقلب مكتئب
فاكشف له كربة أودت بمهجته ياخير من كشفت عنا به الكرب
فما دعوناك فى تفريج شدتنا الا لانك في تفريجها سبب
وأنت باب العطا والجود يا أملى بك الاله على طول المدى يهب
صلي عليك الذي أهداك تكرمة للخلق تقضى بك الايام مايجب

اللهم انا نسألك وأنت خير مسئول أن تجمع كلمة المسلمين وتعلى بفضلك كلمة الحق والدين وتوفقنا والمسلمين للسير على نهج الشرع القويم حتى تعود للاسلام عزته الاولى ومنزلته السامية كما نسألك أن تجعل عملنا خالصا لوجهك الكريم وكما نتوسل اليك بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضي أن تطهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأن تميتنا على السنة والجماعة والشوق الى لقائك يا ذا الجلال والاكرام ويا أرحم الراحمين (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كان الفراغ من كتابة هذه الرسالة القصيرة يوم الاثنين المبارك ٧ شعبان سنة ١٣٤٦ هجرية ـ الموافق ٣٠ يناير سنة ١٩٢٨ م

## ﴿ تقريظ فضيلة للشيخ الدجوى ﴾
## ( لرسالة المقالات الوفية فى الرد على الوهابية )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه ( أما بعد ) فقد اطلعت على مواضع من هذه الرسالة المسماة بالمقالات الوفية فى الرد على الوهابية فوجدتها رسالة غراء بل روضة غناء صدعت بالحق وأفحمت تلك الطائفة التى ارتكبت شططا وحكمت بتفكير المسلمين لأوهى الاسباب غلطا والتكفير أمر كبير لا يصح لمسلم يشفق على دينه أن يقدم عليه خصوصا للمستدلين أو المتأولين وانى لا أدرى كيف يكفرون من يقول إن الله خالق كل شيء وبيده ملكوت كل شيء واليه يرجع الأمر كله والمتوسل ناطق بهذا في توسله فان المتوسل الى الله بأحد أصفيائه قائل انه لافاعل الا الله ولم ينسب الى من توسل به فعلا ولا خلقا وإنما أثبت له القربة والمنزلة عند الله تعالى وهي ثابتة لا شك فيها وبها يشفع صلى الله عليه وسلم للخلائق يوم القيامة وبهذا الاعتقاد الراسخ الذى يكاد أن يكون فطريا في النفوس كلها ذهبت الخلائق يوم القيامة إلى الانبياء والمرسلين ليشفعوا لهم عند الله تعالى على أن المؤمن قد خرج (١) بمقتضى إيمانه بان الله ليس له شريك وأن لا إله الا هو حتى اننا لو رأيناه أسند شيئا لغير الله عز وجل علمنا بمقتضى ايمانه أنه من الاسناد المجازى لا الحقيقى وقد قررنا ذلك فى نحو قوله ( أنبت الربيع البقل ) وفرقنا بين صدوره من المؤمن وصدوره من الكافر فالمستغيث لا يعتقد أن المستغاث به من الخلق مستقل فى أمر من الامور غير مستمد من الله تعالى أو راجع اليه وذلك شيء مفروغ منه ولا فرق فى ذلك بين الاحياء والاموات فان الله خالق كل شيء ولا تأثير عندنا لشيء في شيء بنفسه فهذا هو ماعليه جماعة أهل الحق وقد قال تعالى ( فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ) وقال تعالى ( وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ) وقال تعالى ( فارزقوهم منه ) الخ ما فى الكتاب والسنة وهو كثير فى لسان الشرع ومعروف فى بديهة الفطر وأعجب العجب انهم لا يتحاشون الاسناد الى الجمادات ولا يتعضون منه فيقولون أروانى الماء وأشبعني الخبز ونفعنى الدواء فاذا سمعوا مثل ذلك الاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم قامت قيامتهم وتبجح سفهاؤهم وهم

---

(١) قوله قد خرج بمقتضى يكتب بينهما من تلك الوساوس كلها فيصير النظم قد خرج من تلك الوساوس كلها بمقتضى الخ

يحسبون انهم يحسنون صنعا وانا نسألهم (وهم أكثر الناس تراميا على الناس) هل تعتقدون أن من تسألونه فى قضاء حاجاتكم خالق مع الله مستقل فاذا اعتقدتم ذلك كنتم أولى بالاشراك وان قلتم اننا نذهب اليه ونسند له الفعل والاعطاء والمنع على سبيل المجاز والتسبب فان الله جعله من الاسباب التى يجرى عندها الخير ويخلقه قلنا لكم اننا كذلك فلا فرق بيننا وبينكم وان فرقتم بين الاحياء والاموات قلنا لا فرق فان الفاعل في الكل هو الله تعالى لا الحى ولا الميت واذا كان التوسل فى الحقيقة بمنزلة المتوسل به عند الله تعالى والفاعل هو الله عز وجل لم يكن هناك معنى للتفرقة بين الحى والميت فان منزلته ميتا كمنزلته حيا على أن تلك التفرقة لا ينبغى صدورها من مؤمن فضلا عن عالم فان الارواح بعد موتها باقية مدركة فاهمة على نحو ما كانت عليه فى حياتها أو أشد ولذلك يتساءلون عن الاحياء ويفرحون ويحزنون بما يكون منهم ويدعون لهم الى آخر ماجاء فى السنة وقد دعى آدم عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شرع لنا أن نخاطبهم خطاب الحاضر المشاهد في قولنا (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) ونخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فى كل صلاة بقولنا (السلام عليك أيها النبي) وتعرض أعمالنا عليه صلى الله عليه وسلم فان وجد خيرا حمد الله وان وجد غير ذلك استغفر لنا بل تعرض أعمالنا على آبائنا وأهلينا كما جاء فى السنة وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلي فى قبره ورآه في السماء السادسة وراجعه صلي الله عليه وسلم في أمر الصلاة وذكر له حال أمته وقد بلغنا صلى الله عليه وسلم السلام عن ابراهيم عليه السلام وقد اجتمعت الانبياء فى بيت المقدس ليلة المعراج وخطبوا وقالوا وفعلوا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى يلبي في الحج وغيره من الانبياء وسمع بعض الصحابة ذلك الميت الذى ضرب خباءه على قبره يقرأ القرآن الخ ماجاء في السنة الغراء وقد أثبت ابن تيمية وهو مرجعهم الوحيد ومؤسس مذهبهم كرامات الاولياء في كتبه (وان كان يتناقض كثيرا والمبطل لابدله من التناقض) ولكنه كان عالما كبيرا لايتخبط تخبط هؤلاء ولا يجهل جهلهم وان كان قد طغى به علمه وعلت عليه أنانيته فأوقعته فيما وقع فيه رحمه الله وكذلك ابن القيم وهو من أئمتهم أثبت فى كتاب الروح القوية كروح أبى بكر رضى الله عنه ربما هزمت جيشا الى آخر ما قال وكذلك الشوكانى وهو من أئمتهم أيضاً أثبت جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم بل بغيره من

الاولياء والعلماء ورد على من قال بقصر الجواز عليه صلى الله عليه وسلم فان المدرك فيه واحد وهو مزية التوسل به وقربة ومنزلة عند الله تعالى وان كان الشوكاني متناقضا أيضاً وغالطا فى التطبيق والمبطل كما قلنا لابد أن يغلط ويتناقض وكذلك الألوسي وهو من ينتسب اليهم قرر أن الارواح الشريفة لها تصرف فى هذا العالم موافقا فى ذلك للفخر الرازي وغيره فى قوله تعالى والمدبرات أمرا (على ما أظن) وعلى كل حال فلا يتم مذهب الوهابيين الا اذا أثبتوا أن من نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو توسل به قد جعله إلها مع الله فان قالوا أن ذلك من لوازم النداء والاستغاثة قلنا لهم انكم اذاً أول المشركين وأكبر الضالين فانكم أكثر الناس استغاثة بالمخلوق وقد قلنا ذلك إلزاماً ليجعلوا الايمان قرينة على ما يصدر من المؤمن وليس يتم لهم مذهب أيضا الا اذا قالوا ان الارواح قد فنيت بالموت وكذبوا الكتاب والسنة التى أثبتت الحياة للارواح كلها (حتى أرواح الكفار) كما فى حديث القليب وغيره أو قالوا انها باقية لكن ضاعت منزلتها عند الله تعالى أولا تستطيع أن تدعوا الله تعالى في أمر من الامور أوسلبت منها قوتها وجميع مواهبها فلا يمكنها أن تعمل شيئا وكذبوا بذلك صرائح ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح أتباعا لوساوسهم فاذا قالوا ذلك وخالفوا المعقول والمنقول كانوا أجهل الجاهلين وأضل الضالين ولسنا نضل معهم القول في هذه العجالة بأكثر من هذا وانا والله نحب أن يكون المؤمنون اخوة كالبنيان يشد بعضه بعضا قائلين (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم) أسأل الله أن يزيل الشحناء والبغضاء التى تحلق الدين من قلوب المسلمين وأن يرشد اخواننا الوهابيين الى ما فيه الخير والهدى وأن لا يجعلهم فتنة للناس وأن يجزي حضرة المؤلف لهذه الرسالة اللطيفة أحسن ما جازى به المخلصين العاملين وأن يزيده دينا وفضلا بمنه وكرمه ؟

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف

كلمة الشيخ الدجوي

رأينا تتميما للفائدة أن ننقل كلمة وجيزة دبجها يراع حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوي وقد نشرتها الاهرام فى ٩ يوليه سنة ١٩٢٣ وهاك نصها

## ﴿ كلمة وجيزة ﴾

### فى تصرف الاولياء

قرأت بأهرام اليوم (٩يوليه) سؤالا موجها للعلماء يقول سائله أن خطيب مسجد بالدبايبه بجهة بركة السبع قال على المنبر (ان الله سبحانه وتعالى أعطى السيد البدوى حق التصرف بملكه العزيز) فقاطعه أستاذ آخر قائلا له طبقا لشريعة الاسلام ليس لله شريك فترتب على ذلك تأخير الصلاة بضع دقائق حصل في خلالها نزاع بين المصلين الى آخر ماجاء بالسؤال . ثم طلب حضرته من العلماء القول الفصل في ذلك . وقد جاءنى خطاب من بعض أهل تلك الجهة منذ أيام فأحلته على بعض الفضلاء ليجيب عنه على صفحات الصحف كما طلب صاحب الخطاب الكلمة الذى لا أذكر اسمه الآن . فلما قرأت ماقرأت على صفحات الاهرام علمت أن الاستاذ الذى حول اليه السؤال لم يجب عنه فبادرت بكلمتى تلك الموجزة معتذرا لحضرة السائل الاول . أما الخطيب فانه كما يقول السائل الاول والثانى فهو جاهل جهلا كبيرا . وان كان حسن النية معروفا بالدين (وأظنه كذلك) كان من أصدقاء الشريعة الجهلاء . وعدو عاقل خير من صديق جاهل ، أما مسألة الاولياء فالناس فيها على طرفى نقيض من الافراط والتفريط والامر فيها واضح جدا لدي أرباب البصر في الدين . والرسوخ في العلم لا يحتاج الى تلك الطنطنة الكبرى متى حسن التفاهم وغاب الانصاف (ولكن أني لنا بذلك والانسان هو الانسان . ليست مسألة الأولياء الا كغيرها من المسائل المشاهدة التي هى لا يختلف فيها اثنان ، فان التفاوت بين الارواح بمنزلة التفاوت بين الاجسام فكما خلق الله الأجسام متفاوتة تفاوتا كبيرا فيما بينها ، فمنها القوى والاقوى والضعيف والاضعف (سنة الله في الاشياء كلها) كذلك الارواح متفاوتة ذلك التفاوت أو أشد . ولها مقويات ومضعفات كالاجسام سواء بسواء . وفى بعضها قصور جبلى لا يمكن زواله . فتكون بمنزلة الجسم الذى خلق ناقصا أو فاقدا لبعض الحواس . ومنها مايكون ضعفه عرضيا يمكن علاجه فيكون كالجسم الذي يطرأ عليه آفة تستطيع الاطباء أن تعالجها . وللارواح نواميس معروفة عند أهلها وقد وضع أسسها الانبياء والمرسلون وتبعهم العلماء العاملون فلهم في ذلك من الاصول والقوانين التى تحفظ للارواح صحتها وتعيدها اليها اذا فقدتها مالاطباء

الجسوم من قانون الحمية ومعالجة الامراض . فاذا قلنا أن للروح القوية بطبعها أو التى تقوت باستعمال الادوية التي وصفها أطباء الارواح وهم الانبياء أفاعيل كبيرة لاتقوى عليها الارواح الضعيفة كان ذلك بمنزلة الجسم الضعيف . وللارواح أفعال لها نواميس أخري ليست كنواميس المادة ويقرب هذا لك أن الحاسد يؤثر فى المحسود من غير ملامسة ولا مجاورة لان هذا التأثير نفسانى لاجثمانى . وللحاسد نفس قوية الا أنها شريرة لاخيرة . والفعل فى كل ذلك لله تعالى وانما الاجسام والارواح مظاهر لما أودعه الله فيها من الخصائص والقوي المختلفة على حسب ما اقتضته حكمته فليست الا بمنزلة الآلات التى اقتضى رأى صاحبها أن يجعل بعضها صغيرا و بعضها كبيرا . و بعضها قويا و بعضها ضعيفا . فاذا أظهرت تلك الآلات مقتضياتها التى أرادها منها فلا يقال أنها شاركت مخترعها ومالكها . فلو فرضنا أن هذا المخترع أمكنه أن يمتعها بارادة واختيار لكانت هى الانسان بعينه ولم يكن لها معه أدنى شركة . وانما هى مظاهر تامة أوناقصة لقدرته وعلمه وبديع صنعه تظهر من خصائصها . أونقول من دلائل قدرته على قدر ماأراد منها وهي بعد في تصرفه ان شاء أبقاها . وان شاء أفناها وان شاء أحاطها بالموانع. وان شاء أمدها بالقوى المختلفة الخ الخ فكيف تعقل الشركة مع ذلك كله ؟ وأى فرق بعد هذا التقرير بين الاجسام والارواح ؟ ولماذا يكون هذا شركا دون ذلك أليست هذه سنة الله فى جميع الاشياء؟ لم يخلقها في مستوى واحد ولا على درجة واحدة لتكون مزايا مختلفة تمثل ابداعه الذى لا يحيط به محيط وهي تحت قدرته يعطيها ماشاء ويسلبها ذلك ان شاء . لعمر الحق ان الحقائق التى جاءت بها الشرائع واضحة لامرية فيها . ولكن ضل الناس في فهمها الا من أعطاهم الله بصرا نافذا وقلبا مستنيرا وقليل ماهم . ثم نقول من وجه آخر إن الفعل لله تعالى وليس دعاء الناس عند الله بمنزلة واحدة فمنه المقبول ومنه المردود على قدر مالهم من ميراث النبوة وعلى حسب حالهم فيما بينهم و بين الله تعالى . فلاغرو أن يجيب بعضا و يرد بعضا والانسان على الحقيقة انما هو الروح . فالناس بعد الموت لم يفقدوا الا أجسامهم التى اذا نظر اليها من حيث هي أجسام كانت جمادا صرفا . فلسنا نيأس ممن سبقنا بالموت ( كما يئس الكفار من أصحاب القبور )

هذا وليعلم أن أفاعيل الارواح مما أثبته أهل الملل كلها . ولاهل الهند في ذلك أشياء كثيرة من الرياضات والاعاجيب . وقد ذكرتها الفلسفة القديمة بتوسع كبير

وللمذهب الروحانى أنصار كثيرون باوربا وأمريكا بالرغم عن المادية التي لم تشع في عصر من العصور شيوعها الآن

أما الروحانيون الكاملون من أولياء المسلمين وأكابرهم فلا يضارعهم غيرهم من الامم الاخرى لا قوة ولا كثرة . وعندنا من المشاهدات ورواية الثقات ما لا يحصيه الا الله تعالى وفى كتب الصحيح على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة ومن بعدهم شيء كثير من ذلك فالمسألة لا ينكرها الدين ولا العلم ولا الفلسفة وليس فيها من الشركة شيء . ولكن جهل الجاهلون فكثر المتفيهقون ودب فينا داء الأمم قبلنا فتقاتلنا على الفتيل والنقير . ولو فهمنا لوجهنا جهودنا الى ماهو أهم من هذا فى ديننا ودنيانا

وفكرك في مدى أمر كبير كفكرك في مدي أمر حقير
ورب صغيرة ضيعت فيها زمانا كان ينفع فى الكبير

وان للعامة ما يليق بهم . وللخاصة ماهو جدير بهم . وقد قال بعض الحكماء لا يصلح الرجل إلا إذا ترك مالا يعنيه . واشتغل بما يعنيه فاذا فعل ذلك أوشك أن يفتح له قلبه . فرحم الله امرءاً عرف قدره وأقبل على شأنه . وترك كل موضوع للمبرزين فيه حتي لا يكون لفرد من أفراد الامة صورة شوهاء بدخوله فيما لا يحسنه وكلامه فيما لا يعنيه . فاذا فعلوا ذلك ولم يتكلم فى الاشياء إلا ذووها كان للامة صورة كلها جمال وكمال . هذا ما حضرنى فى الوقت والمنصف يكفيه القليل . والمعاند لا ينفعه الكثير ؟ امضاء

اهرام ١١ يوليه سنة ١٩٢٣

## ( خاتمة لهذه المجموعة القيمة )

### لعالم كبير وامام من أئمة هذا العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين ( أما بعد ) فمن عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى لهذا العام (١٣٤٦) وعلماء الاسلام لهم عناية كبرى بالرد عليه وعلى أتباعه نصيحة للامة وقياما بما فرضه عليهم ربهم من البيان

وقد أجمعوا رضى الله عنهم فيما كتبوه على أن الرجل وكل من تبعه على غير الطريق القويم وأن ماهم عليه من الانحراف أمر لا يستهان به بل مقدار بعده عن الحق يقلق الرجل العاقل على مستقبله الأبدى ويتركه فى وجل عظيم لو فكر فيه وقدره حق قدره

نعم عرف علماء الاسلام ابن عبدالوهاب ومبادئه فهالهم ماعرفوا وأخذهم من الفزع والانزعاج — وهم حماة الاسلام وهداة الامة — ماجعلهم يقفون شطرا من حياتهم الغالية على رفع الستار للامة عن مبلغ ضرر اتباع هذا الرجل لتحيط علما بذلك لتبتعد عنه لتطمئن على سعادتها فى هذه الدار وفى دارها الثانية — ولعل كل تلك العناية من العلماء بما ذكرنا ينطق بلسان مبين بأنه لولا أن هناك خطرا جسيما يتهدد الاسلام وأهله من نزعة هذا الرجل ماتحركوا تلك الحركات العنيفة الكثيرة المتوالية . وان لم نفهم ذلك من تلك العناية لزم أحد أمرين اما العبث واللعب من خاصة الامة المحمدية اذا كانت حالة الرجل من الخفة والسهولة بدرجة لا تقضى أن يتحركوا . ونعوذ بالله من أن نعتقد في خير هذه الامة العبث واللعب واما أن يكون أبطال الاسلام وأنصاره المجاهدون في سبيله حق الجهاد يحاربونه ويحاربون ناصريه اذا كان الرجل وأتباعه على الجادة ومن المصلحين كما يدعون . والموت بأبشع وأقسى مظاهره أهون على الرجل المؤمن من أن يعتقد فى علماء الاسلام انهم يحاربون الاسلام والمجاهدين فى سبيل الاسلام

وان بين يدى الآن مما كتبه العلماء في هــذا الموضوع مجموعة رسائل قيمة يقوم بطبعها رجل من المؤمنين له فى القيام بذلك نية نرجو أن يشكره الله تعالى عليها وهو حضرة المحترم ( أحمد افندى محجوب الكتبي المصرى ) احـدى تلك الرسائل ( الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية ) لحضرة الامام الكبير الشيخ سليمان بن عبدالوهاب . وانى لا أجد عبارة تفى بما لهذه الرسالة من قيمة وكل ما أقدر عليه أن أوصى القارىء الكريم أنه يقرؤها حاضر القلب غير عجـلان اذا فعل ذلك يوشك أن يعرف قدرها . والعجيب أن الشيخ سليمان المذكور شقيق زعيم الوهابيين محمد بن عبد الوهاب . وقلت أن ذلك من العجيب لان المعقول والمعتاد أن الانسان لا يناوىء شقيقه مناوأة تجعله مثلة وموضع بغض وحقارة من الامة بأسرها كيف لا وهذه الرسالة تقول أن محمد بن عبد الوهاب رجل خبيث النفس سيء الاستعداد أعمى القلب مثير للفتن مفرق لجماعة المؤمنين سائر فى طريق مظلم وعر ليس من القريب أن يسلم السالك فيه واقف امام أهل السنة والجماعة موقف العدو الالد العداوة الى درجة أنه يحكم عليهم بالشرك المبيح للدم والمـال المحرم أن تجري على من اتصف به أحكام المؤمنين لا فى الدنيا ولا في الآخرة . نعم ان هذه فضيحة ليس اكبر منها فضيحة والأخ لاسيما العالم لا يمكن امكانا عاديا أن يكون له أخ عالم مصلح نافع لعباد الله ثم يقوم فى وجهه يفضحه تلك الفضيحة ذلك مالا تسيغه العقول . والذى يعقل أن الرجل وجد الحق فى جانب غير جانب أخيه فقدم الحق على أخيه ليرضى الله تعالى فان رضاه فى تقديم الحق ومن ظفر برضى الله تعالى يهون عليه جدا أن يغضب أخوه بل والناس أجمعون وليس بمفهوم أبدا أن يقوم رجل عالم كالشـيخ سليمان بمناوأة رجل عالم نافع وهو في الوقت نفسـه أخوه فيغضب أخاه بتلك المنـاوأة و يغضب ربه لانه يناوىء بالباطل الحق لان أخاه متى كان نافعا فهو على الحق فيكون مناوئه على باطل ذلك شيء ظاهر ( وأما الرسالة الثانية ) فهي رسالة عنيت بمسألة التوسل بالأنبياء والاولياء بخصوصها عناية لم أر لها نظيرا ولا قريبا من النظير من أي كاتب تصدى لهذا الموضوع وغير غريب ان تكون هذه الرسالة كذلك وهى لحضرة العلامة الكبير المحقق الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي وكيل الازهر ومدير المعاهد الدينية سابقا . و إنمـا خص حفظه الله هذه المسألة بالكتابة وأفاض

فيها كما أشرنا لان القوم اكثروا فيها وشددوا وتعنتوا وتجاوزوا حد العقل لدرجة أن حكموا على كل من يستجيز التوسل بالشرك الاكبر . ولهؤلاء الناس فى هذا المقام كلام يقول انهم ينكرون نفع الاسباب . ولقد رأيت لامام من أئمتهم السابقين الذين وراءهم يسير ابن عبد الوهاب كلاما فى بيان معنى قوله تعالى (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) تعنت وتعسف فيه ماشاء كل ذلك ليجعل قوله تعالى (ومن اتبعك من المؤمنين) معطوفا على الضمير من (حسبك) ويبين أن غلطا عظيما أن يكون معطوفا على لفظ الجلالة لئلا يكون متضمنا أن المؤمنين حسبه صلى الله عليه وسلم — ولو التفت قبل ذلك العناء الذى قاساه الى الآية التى قبل هذه الآية وهى قوله تعالى (وإن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) ما تعسف تعسفه فان قوله تعالى (وبالمؤمنين) يساوى (حسبك المؤمنون) فانهم فى الموضعين سبب والله المؤيد والحسب على كل حال بحسب الحقيقة . وهذه النغمة نغمة انكار نفع الاسباب تهدم نظام الدنيا والآخرة هدما وتنقض عادة الله تعالى التى أجراها فى خلقه نقضا كليا فانه لاينكر عاقل أن الاكل ينفع للشبع والشرب ينفع للرى والبعد عن النار والأفاعى والعقارب وكل ضار ينفع لدفع مايتوقع منه من ايذاء وان السعى ينفع لجلب الارزاق وأن البعد عن مواقف الريب ينفع لبراءة الانسان من التهم وأن اللباس ينفع لدفع ضرر البرد والحر وأن الاستقامة كما أمر الله تعالى تنجى من أهوال الدنيا والآخرة . ومن أنكر نفع الاسباب المفضية الى خير فقد أنكر شريعة الاسلام التى لم ترتب ثوابا ولا عقابا دنيويا أو أخرويا الا على سبب . ولعل شبهة القوم أن اسناد النفع لاى شيء باعتباره صادرا منه أو عنه يشعر بأنه هو بنفسه نافع وعقيدة المؤمنين أنه لا نافع ولا ضار الا هو عز وجل لا شريك له فى نفع ولاضر أبدا . ان كان ذلك هو الحامل لهم على انكار نفع الاسباب فليعلموا أنه لايوجد على وجه البسيطة مؤمن الا وهو ينكر أشد الانكار ويجحد كل الجحد أن شيئا ينفع او يضر بنفسه وانما الذى يعتقده كل المؤمنين ان الله تعالى خلق النفع وجعله مع اشياء وخلق الضرر وجعله مع اشياء فكل نافع او ضار فهو نافع او ضار بذلك الخالق ولو شاء تعالى لعكس الامر أو لسلب النافع نفعه والضار ضرره فهو تعالى النافع والضار على كل حال مباشرة او بالواسطة

فاذا قيل أن محمدا أيد أحمد أوكفاه أو أغاثه او أعانه او أجاره اونفعه أو ضره فهو على معني أنه تعالى أجرى تلك المنافع على يدى محمد حتى وصلت لأحمد وليس لمحمد فى ذلك سوى أنه سبب لوصول تلك المنافع الى صاحبه أحمد ــ ذلك من البداهة عند كل مؤمن بدرجة لا يتوقف في فهمها عاقل . ولو التفت ابن عبدالوهاب لهذا الذى شرحنا ماتعب ولا أتعب الناس معه فى هذه المسألة مسألة التوسل بالانبياء والصالحين . ولو فرض وصدر من مؤمن ما يوهم خلاف ذلك فان إيمانه قرينة كبيرة ودليل واضح على أنه يريد ويقصد غير ماتوهمه عبارته فاذا خاطب مؤمن وليا أو نبيا يطلب منه انه يفعل له كذا فهو على معني أن يتسبب له فى وصول كذا اليه كما نطلب من بعضنا قضاء حوائجنا الدنيوية وليس على معني أنهم يوجدونها بأنفسهم مستقلين عن الخالق الواحد عز وجل فان ذلك لايخطر بخاطر مؤمن فضلا عن أن يكون عقيدة له ـ ولقد سألت بنفسى غير مرة أناسا سمعت منهم كلاما موهما فى مخاطبة بعض الاولياء فكنت أقول لاحدهم ماذا تريد بهذا الكلام أتريد ان هذا الولى يجيب لك طلبك بنفسه دون أى نظر لله تعالى فكان يفزع لهذا السؤال فزعة المؤمن الغيور على دينه البريء مما يسند اليه قائلا لا لا بل أريد انه ــ وهو أقرب الى الله تعالى منى ــ يلجأ الى ربه عز وجل فى حاجتى لتقضى وهو بهذا الجواب يفسر الموهم من كلامه بما ينطبق تمام الانطباق على المعتاد فى طلب الناس من بعضهم قضاء مصالحهم على معني التسبب في قضائها . فالحق الذى لامرية فيه أن المؤمنين وان تكلموا بالموهم من القول فانهم لايريدون به الا معنى صحيحا لايتنافر بل يتلاءم كل الملاءمة مع محض الايمان . وبناء على هذا يجب أن يخرج علي ما بينا مايصدر من بعض العامة من طلب أشياء من الاولياء لاتطلب الا من الله تعالى لاأن يكفروا ويحكم عليهم بالخروج من الاسلام فان ذلك شيء كثير جدا لاسيما اذا لاحظنا ان الاجماع على انه لايحكم على العامى بالكفر بما يجهله بل الواجب ان يعلم مايجهل ويفهم مايناسب ان يطلب من الخالق وما يطلب من المخلوق

وأما الرسالة الثالثة فهى ( النقول الشرعية فى الرد على الوهابية ) وهي لحضرة العالم الجليل الشيخ مصطفى بن أحمد الشطى الحنبلى تكلم فيها على الاجتهاد والشرك والبدعة وحياة الانبياء والاولياء فى قبورهم والتوسل والاستغاثة

والاستشفاع بهم اليه تعالى واستحباب زيارة القبور وشد الرحال اليها لاسيما زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وأبدع فى الكلام على كل ذلك ماشاء مما يدل على أنه كان ينفق من سعة فى دين الله تعالى ولو لم يكن فى الرد على تلك الفرقة و بيان انحرافها الشديد عن الحق الا هذه الرسالة لكانت كافية شافية

(وأما الرسالة الرابعة) فهى لحضرة هذا الشيخ الجليل أيضا أيد بها مذهب ساداتنا الصوفية رضى الله تعالى عنهم بدفع اعتراض المعترضين عليهم خصوصا فى مسألة وحدة الوجود التى خصص لها هذه الرسالة و بينها بها بما لا يجعل فيها شيئا غريبا يستحق أي اشارة بتنقيص الى معتقدها فضلا عن الكلام فى عرضه و تفسيقه بل و تكفيره كما فعل كثير من العلماء بكثير من الصوفية الذين يقولون بها و يعتقدونها وهي رسالة لا يحسن بمحب العلم أن لا يطلع عليها و يفهم ما بها من علم ليصبح وقد انكشفت له تلك المسألة انكشافا ليس معه أى غموض

وأما الرسالة الخامسة فهى ( المقالات الوفية فى الرد على الوهابية ) للاستاذ الجليل الشيخ حسن بن حسن خزبك المدرس بمدرسة مصر الجديدة الاميرية الآن وهي مقالات نشر معظمها بالجرائد المصرية يريد بها حفظه الله أن يبين حال تلك الفرقة للامة الاسلامية لتحيط بما هى عليه حق الاحاطة ولا يغتر واحد منها باولئك القوم و يلتحق بهم فى عقيدة أو في عمل وهو يتكلم بناء على مارأي بعينه وسمع بأذنه وتحقق بنفسه وهو بالاقطار الحجازية في العام الماضى ولقد كان لهم معه حادثة في الحرم الشريف أقاموه من درس كان يقرؤه هناك وذهبوا به الى كبير علمائهم حيث جرت بينه وبينه مناظرة ذكر مضمونها بمقالاته واذا كان الامر هكذا فرسالته هذه من أهم الرسائل التي يعنى الرجل العاقل بالرجوع اليها والوقوف على ما بها وهو عجب عجاب

هذه هى الرسائل التى تضمها بين دفتيها هذه المجموعة القيمة وكلها كما رأى القارىء مهم وجليل فعلى من يريد تمحيص الحقائق والوقوف على الصافى منها فى شأن قوم كثر فيهم اللجاج أن يصحب تلك المجموعة ويردد النظر فيها رسالة رسالة ليصل الى بغيته من أقرب طريق

ولا يحسبن القارىء أن الرد على تلك الفرقة منحصر فى تلك الكتب التي بهذه المجموعة وفى العلماء الذين ألفوها بل ما كتب فى هذا الموضوع كثير جدا منه

ماهو مستقل ومنه ماهو تابع وكله لعلماء أجلاء منهم من عاصروا ابن عبدالوهاب ومنهم من ردوا على أتباعه من بعده . ولعل مطلعا يقول اذا كان ما كتب بيانا لخطأ هؤلاء الناس وبعدهم عن الحق وضلالهم ذلك الضلال الكبير — بتلك الكثرة وبذلك الوضوح فما لهم لم يقتنعوا به وحاله ماذكر فأقول ان الجواب عن ذلك من مواقف العقول . وانك لترى الواحد منهم يذكر له البرهان القاطع من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله أو منهما وهو صريح فى أنه على خطأ عظيم فيقابل ذلك بكل استخفاف وازدراء ما كأنه كلام الله ولا كلام رسوله وهنا اختلفت كلمات الباحثين فى تعليل ذلك وجملتها أنك اما ان تعلل عدم اقتناعهم ذلك بان القوم من الاعراب البدو الذين هم أبعد الناس عن العلم ولعلك لا تستغرب عدم اقتناع الجاهل الكبير الجهل بالحجة وكيف يقتنع بها وهو لا يعرفها حتى يقف عندها . أو تعلل ذلك بانهم يعتقدون أن كل من عداهم مشرك مباح الدم والمال لا قيمة له وبناء على ذلك يفهمون أن حججه لا قيمة لها فلا يلتفت اليها . أو تعلله بأن القوم لما كثرت عليهم الردود وطال عليهم عدم الاقتناع أحسوا بانهم ليسوا فى موقف يشرف فعاندوا وتمادوا على عنادهم ومن فى الدنيا يقنع ذا عناد . أو تعلله بأن القوم على بدعة استحكمت والبدعة اذا وصلت للاستحكام يزينها الشيطان فى نفس صاحبها فيراها جميلة وفوق الجمال ولو كانت كفرا وكيف يقتنع من هذا حاله .أو تعلله بأن القوم ليس وجهتهم الدين وإنما وجهتهم الدنيا والتوسع فى الملك وإنما ظهروا بمظهر الدين حيلة وخدعة لعامة المؤمنين والذى حاله ذلك لا يهمه كان على حق أم على باطل الحجة له أم عليه هو في واد وكل ذلك في واد آخر . وهنا شبهة لا بد من التعرض لها وبيان قيمتها لئلا ينخدع بها بعض صغار الاحلام .كأن يقال من بعض من يمالئون هذه الفرقة أنها على حق بلاشك فاذا صودر هذا القائل بالبلايا التى لا تعد التى يلصقها العلماء بهذه الطائفة بادر مجيبا بقوله أن تلك الردود إنما كانت بايعاز من خصوم هذه الفرقة السياسيين يريدون بها تنفير الناس وحملهم على بغض تلك الطائفة فالردود وان كانت دينية بحسب ظاهرها ولكنها دنيوية بالنظر للحقيقة . هذه هى الشبهة وهى مدفوعة بان الرادين من جهات مختلفة وفى أزمنة مختلفة ان تصور التأثير على بعض الرادين فى جهة لا يتصور التأثير على الرادين فى

جهة أخرى وكذلك القول فى اختلاف الزمان . على أن ذلك الكلام كان يقاله و بيننا و بين القوم مسافات شاسعة لا نتمكن معها من التحقق مما هم عليه . أما الآن وقد أصبحوا بجدة ومكة والمدينة جيرانا لنا تحت سمعنا و بصرنا كل موسم من مواسم الحج ومواسم الزيارة بل و بيننا فى مصر — فان ذلك الكلام أصبح لا محل له فانهم إن قالوا فانا نرى ونسمع مايصدق أو يكذب مايقولون وقد رأينا وسمعنا فى عدة أعوام ماظهر معه إن ذلك الكلام كذب لاشىء معه من الصدق . على أن ماتنقله الجرائد عنهم وترويه التلغرافات فى كل صغيرة وكبيرة جعل مثل هـذا الكلام لاقيمة له مع تلك الرسميات المنشورة على صفحات الصحف التى تجوب أقطار العالم شرقا وغربا و بها أصبح ماعليه أولئك الناس لا تخفى منه خافية على العالم الحى . و إن أبى القارىء الا أن يسمع شيأ يكذب ذلك القول و يبين حقيقة ماعليه أولئك الناس مما نشر فى الجرائد الرسميـة وتناقله الناس وأصبح يرويه التاريخ الصدوق كما كان دون أن نزيد مقدار شعرة فليسمع . قبل كل شىء نذكر القارىء بما كان من أسلاف هؤلاء الموجودين مع الحجاز بين في القرن الماضى من مهاجمتهم وقتل آلاف من الابرياء منهم لا يعلم عددهم الا الله سواء بالطائف أو بغيرها و بما فعلوه في المدينة المنورة وخاصة بالحجرة الشريفة النبوية وكبرت إذ ذاك فتنتهم واشتدت بليتهم إلى درجة مخيفة هائلة ولولا أن قيض الله تعالى لهم الامير الكبير ( محمد على باشا ) جد جلالة مليكنا المعظم الحالى فأطفأ بجيشه المصرى نار فتنتهم لكان لهم شأن غير شأنهم اليوم مع الاسلام والمسلمين وليراجع المطلع الكريم تاريخ تلك الحرب المشئومة ليرى مبلغ ما كان منهم مع المؤمنين الموحدين الابرياء

ضعفوا مما نزل بهم من أبطال المصريين إذ ذاك أو كادوا يستأصلون فخمدوا وسكتوا حتى أحسوا برمق آخر غير ذلك الرمق فعادوا للحجاز من أعوام قريبة فمثلوا فيه اليوم ماعمله به أسلافهم من قبل فقتلوا من قتلوا من علماء وغيرهم كبار وصغار رجال و نساء من أهل الطائف وأنزلوا من الفزع و الانزعاج بمن بقي حياً ما أنزلوا و بيتوا الحاميـة التى كانت بكلاخ وانقضوا عليها وأبادوها عن آخرها ولا تنس مافعلوه فى معركة الهدى وفى معاركهم التى طالت مع حامية جدة مما جعل أهل الحجاز بحالة يبكى لها أقسى الخلق قلبا وأجمدهم عينا ولا تبرىء أهل الحجاز من ضلع كان لهم مع هؤلاء الناس لانهم كانوا في ضجر شديد من الشريف

حسين بن على الذي كان ملكا عليهم من قبل فانتهزوا فرصة هجوم هؤلاء فاستبشروا بهم خيرا وظنوا أنهم رحمة مهداة لهم فانضموا اليهم حتى بهم ملكوا وطردوا المالك قبلهم من أرض الحجاز ولما دخلوا مكة ظافرين قابلهم أهلها بالتكبير والتهليل والتحميد والتصفيق والنشيد ظانين أنهم يبدلون على أيديهم عزاً بعد ذل وغنى بعد فقر وعدلا بعد جور ورقة بعد غلظة وراحة بعد تعب وانصافا بعد اضطهاد وقسوة ثم لم يلبثوا أن ظهر لهم الامر على خلاف ما كانوا يظنون فنزل بهم من القسوة والظلم والجور والفقر والاضطهاد أضعاف أضعاف ما كانوا فيه أيام الشريف زد على ذلك تنطعهم الذى يسمونه دينا الذى به ضيقوا الانفاس وأصبح الواحد بينهم يباح دمه اذا قال يارسول الله والجماعة اذا تزاوروا يهاجمون بالقوة المسلحة وهم فى جوف منازلهم واشتدت المجاعه وكثرت السرقات وحصل القتل فى داخل البلد دون أى جريمة وعامل الجند أهل بلد الله الحرام بنهاية مايتصور من الاحتقار والشدة مما أدى أهل البلد أن ينتهزوا فرصة انتقال قناصل الدول يوما الى مكة فكتبوا لهم العرائض والشكاوى يستغيثون بهم ويطلبون منهم إغاثتهم من الحكم الوهابى وانتشالهم مما وقعوا فيه من الظلم والجور الذى لم يروا مثله فى حياتهم وملئوا جرائد العالم الاسلامى شكاوى واستغاثات . وحظر عليهم أن يخالطوا الحجاج فكان أحدهم يجاور الاجنبي ويحرم للصلاة احراما صوريا وقراءته واقفا وتسبيحه راكعا وساجدا وذكره في حالات الصلاة كل ذلك يجعله مناجاة للاجنبي واستغاثة به واستجارة واستنجادا بأمته مما وقعوا فيه من الظلم الصارخ الذى لا يشوبه شيء من الرحمة . ولا تنس ما فعلوه بالمدينة وضرب أهلها من فوق أحد وهم جيران الرسول ﷺ بل لقد وجهوا رصاصهم الى القبه المطهرة الشريفه التى على قبره ﷺ ولم يراعوا حرمة ذاك الرسول الذى لم ير هذا الوجود مخلوقا يساويه ولا تهيبوا مقامه العظيم وكان لذلك ضجة في العالم الاسلامى و به هاج الهنود بالخصوص وماجوا وانقلبوا أعداء لابن السعود بعد أن كانوا يميلون اليه ويحسنون الظن به راجع مقطم ١٨ و٢٥ اغسطس و١٠ سبتمبر ١٩٢٥ . ولعلك تتذكر حادثتهم فى الحجاز مع المحمل المصرى وحرسه ومن معهم من المصريين إذ هجموا عليهم هجمة من أشد الهجمات يريدون الفتك بهم بحجة أنهم مشركون يعبدون المحمل وكانوا وهم هاجمون يقول بعضهم لبعض محرضا ( أقتل كويفر ) ولولا أن

تدارك الامر أمير المحمل إذ ذاك وأمر أن تستخدم المدافع ضدهم ليدفع عن نفسه ومن معه من المصريين غائلة هؤلاء المغيرين الذين يتلذذون باراقة دماء المؤمنين نعم لولا تلك المدافع التي واجهتهم بنار حامية مارجعوا وفي جميع الحجاج المصريين نفس يتردد لخيال قام بانفسهم هو أن أعلم الامم الاسلامية بالدين وأقواها إيمانا تعبد قطعة قماش تغطي هودجا على ظهر جمل

وينتظم في هذا السلك من بلايا هؤلاء الناس العظيمة مافاه به عنهم حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الجليل الشيخ الاحمدى الظواهرى شيخ معهد أسيوط اليوم وهو في وسط المؤتمر الحجازى وكان عضوا به إذ روى حفظه الله وهو يخطب بذلك المؤتمر حادثة حضرها بنفسه وهو يطوف وهى أن رجلا مصريا قال يارسول الله فوثب عليه جماعة من هؤلاء وثبة الأسد الضارى على الفريسة حتى صار بينهم يرتعش وهو فى غاية الجزع والانكماش أمامهم ولما لمح فضيلة الشيخ ناداه وقال له ياسيدى إن هؤلاء يكفروننا ويستحلون دماءنا على قولنا يارسول الله وقد علمتمونا أن ذلك أمر لاشىء فيه حكى ذلك الشيخ الأحمدى وهو يخطب ناعيا عليهم ذلك في وسط مؤتمرهم وفى موضع سلطانهم ثم أعقب ذلك بقوله وأنا اقول يارسول الله راجع السياسة في ذلك العهد . ومن هذا القبيل ماروته لنا الجرائد ونقله لنا الثقات الكثيرون فى العام الماضى (١٣٤٥) من ان هؤلاء الناس كانوا يدفنون من مات من الحجاج بلاغسل ولا تكفين ولا صلاة ولا يحفرون لهم قبورا يدفنونهم فيها بل كانوا ينتظرون حتى يجتمع امام مصلحة الصحه عدد عظيم من الأموات تملأ جثثهم الشارع الذى فيه تلك المصلحة فاذا رقت قلوبهم لتلك الرمم الملقاة كرمم الكلاب نقلوهم كما اتفق وقد حفروا لهم حفرا عميقة واسعة وقذفوهم فيها كما تقذف الحجارة والطوب بلا اى احتراس ولا احترام غير ملتفتين لما ينكسر أو ينثنى من أعضائهم الكريمة لأنهم يعتقدون انهم مشركون لا يستحقون شيئا من كل ذلك فاذا امتلأت الحفرة بمن قذفوا فيها من الرمم هالوا التراب عليهم والا تربصوا يوما او يومين او اكثر حتى يجتمع من الأموات ما يسد الفراغ الذى بقى فى الحفرة ثم هالوا التراب ولا يلتفتون ادنى التفات فى تلك المدة التى يتربصونها للروائح الكريهة التي تتصاعد من أجسام الأموات على اخوانهم الاحياء . ومثل عدم التفاتهم لهذه الروائح كذلك لا يلتفتون لما يتصاعد من الروائح المنتشرة من الابل

التى تموت في الطريق بين مكة وجدة بل يتركونها ملقاة فى الطريق دون ان ينحوها عنه او يواروها يقول محدثى الثقة ان تلك الروائح لا يطيقها الشاب الجلد فكيف بالشيخ الذى أنهكته متاعب السفر. وكأن القوم يريدون اعلان حرب على من يبقى حيا من الحجاج بسلاح تلك الروائح الخبيثة. ولا تستبعد على القوم ان يعلنوا على الحجاج حربا يريدون افناءهم بها بعد ان سمعت ماسمعت عنهم فى العام الماضى وقد اعلنوا الحجاج بأبشع حرب وأقساها وهى على ماهو مشهور تلاعبهم بالماء تلاعبا قبيحا جعل الحاج يبحث عن الزق الصغير من الماء فلا يجده لا بقليل ولا بكثير والقاريء يعلم ان الجو هناك شديد الحرارة أيام منى كان يبحث الحاج عن الماء فلا يجده فيقسو العطش عليه فلا يتحمله فيسقط ميتا فهذه الحرب حرب التلاعب بالماء جعلت منجل الموت يروح ويغدو يحصد حصدا فى صفوف وفد الله وزوار بيته حتى ترك مرميا فى الطرق والشوراع من آلاف الموتى مالا يعلمه الا الله ولقد صرح معتادو الحج ان الموت لم ينشط في الفتك بالحجاج نشاطه في العام الماضى قط يعني فلو دام الحال على هذا المنوال لزم إما أن يقاطع المؤمنون تلك الأماكن المقدسة فلا يؤدى فريضة الحج أحد ولعله الواجب لأن شرط أمن الطريق يكاد يكون مفقودا واما أن يستسلم العالم الاسلامي للفناء فى أزمان قليلة بتلك الحروب الهادئة الخفية التى يعلنها الوهابيون كل موسم عليهم وهو مالا يجوز تمكينهم منه

وأنا أقول ان تلك الحروب لاتقل أبدا في نظر الشرع عن الحروب التى بالسيوف والبنادق والمدافع وأى نوع من أنواع المهلكات فان المقصود من الحروب افناء العدو واهلاكه بالموت والموت بسلاح العطش كالموت بتلك الاسلحة تماما وهل يجب الحج أبدا وأهل الحل والعقد في بلاده يستحلون دماء الحجاج وأموالهم ويعلنونهم بمثل تلك الحروب الشديدة ولعل هؤلاء الناس أرادوا أن يفتكوا بمن يعتقدونهم مشركين بهذا النوع من الحرب التى يفعل بها المقصود دون أن يلتفت له الناس . وبعبارة أسد لعلهم يريدون أن يغزوا بتلك الحروب الامم الاسلامية ليتمكنوا بعد هلاك أهلها أو ضعفهم أن يتملكوها . ولا يستبعد القارىء هذا فالقوم لهم آمال ومقاصد كبيرة ومطامع فى الملك تظهر الايام مبلغها يوما فيوما . وان لم تصدق فانظر ما فعله (الدويش) النجدي ببعض جهات العراق الذى لا قوة له نزل ذلك الرجل بتلك الجهات يقول المقطم فى بعض تلغرافاته انه لم

يترك من أهلها حيا الا خمسة فى المائة والباقي أباده عن آخره . ومن غريب مايسمعه الناس ان ابن سعود سيد الدويش يقول ان هذا الرجل وان كان من رعيتي عاص أمري وفعل ما فعل رغم أنفى وأنا عاجز عن صده ورجعه عما يفعل . ونحن نقول اتماما لكلام ابن سعود ان حامية العراق عاجزة كذلك عن صد ( الدويش ) ومقاومته ولذلك هو يفتك بالعراقيين ذلك الفتك الذى يشيب الولدان دون أن يجد أى مقاوم واذا كان يعتذر ذلك الاعتذار عن الهجوم على العراق فما عذره فى هجومه على شرق الاردن وفعل جيشه بأهل تلك الجهة الافاعيل حتى أصبح على مقربة جدا من اخراج ملكها منها وأى عذر عذره في هجومه على الكويت وقد قتل من قتل من اهلها ولا يزال يناوىء تلك الحكومات مناوأة أشد الاعداء والله اعلم ماذا يكون من هؤلاء الناس بعد اليوم مع باقى الامم الاسلامية . والذى فهمه السياسيون من هذه الاحوال أن سادتهم يريدون شيئا بحكومات تلك الجهات إما إزالتها وإما أنهم يريدون من ملوكها شيئا و وجدوا منهم بعض التوانى فأرادوا ان يذهب ذلك التوانى ويسرع اولئك الملوك فى الحال لما طلبوه وأرادوه . وأى الامرين أرادوا فانهم يقدمون آلتهم التى قدموها لازالة حكومة الشريف لما لم تعجبهم ليصلوا على يديها اليوم الى مثل ما وصلوا على يديها أمس والقوم كما تعلم محاسيب أولئك السادة من زمن بعيد وبينهم وبينهم معاهدات ودية وأنت تعرف معنى معاهدة القوي للضعيف

لعل القاريء في دهشة مما أقص عليه ويتلجلج فى صدره سؤال وهو كيف يكون كل ذلك صدقا فى حق فرقة اسلامية وكله فتك بالارواح البريئة المؤمنة مبني على عقيدة أن كل من عداهم مشرك مباح الدم . فأقول هون عليك وصدق ما أروى لك فانى لم أذكر لك إلا أمورا رسمية يعلمها عن هؤلاء أهل الدنيا مشرقها ومغربها ولعلك نسيت ماقدمت لك من أن القوم يعتقدون أن ليس فى الوجود مؤمن إلا هم ومن تبعهم ولذلك اذا دخلوا جهة أى جهة عالجوا أهلها أشد العلاج على أن يكفروا بما كانوا عليه ويجددوا إيمانهم باتباع ماعليه حضراتهم وإن لم يتبعوهم اختياراً قهروهم على ذلك قهرا ببريق السلاح الذى تقطر المنية من حده ولا يزالون كذلك حتى يصلوا إلى مايريدون وإذن يقولون بألسنتهم ويكتبون في كتبهم أنهم فتحوا تلك الجهة وأزالوا منها الشرك واحلوا محله التوحيد ومن

قتلوه دون أن يتبعهم على مذهبهم يعتبرون أنهم أثيبوا على قتله ثواب من قتل عدوا لله ولذلك روت الاهرام في بعض تلغرافاتها عن ابن سعود نفسه وقد سأله أجنبي عقب دخولهم مكة كيف قتلتم من قتلتم من أهل الطائف وهم مسلمون ولا يجوز قتل المسلم عندكم — أنه قال جوابا لهذا السؤال يتضمن إن من تقول أنهم مسلمون ليسوا بمسلمين يعنى فلا اثم فى قتلهم وان شئت فاذهب إلى مكة ثم ادخل المسجد الحرام واذهب إلى الكعبة وانظر أول كسوة اكتستها على يد الوهابيين وانظر ماذا كتبوا عليها تجده يقرأ في غاية الوضوح كما يقول تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) هذه الآية كان يقرؤها ويكررها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن فتح مكة ودخل المسجد الحرام وصار يطعن كل صنم من الاصنام التي هناك فيخر ساقطا وفى كل طعنة يتلو هذه الآية إشارة إلى أنه أزال الشرك وآثاره وأصبح موضعه الايمان وآثاره فالقوم بوضعهم تلك الآية فى الكسوة الشريفة يقولون إنا فعلنا مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تماما فنحن نقول ماقاله تماما. قد يقول قائل أنك تقول لنا أن هؤلاء الناس يستحلون أموالنا كما يستحلون دماءنا وقد رويت لنا مامنه نفهم كيف يقتلوننا قتلا ذريعا ولكنك لم تذكر لنا حادثة واحدة منها نفهم أنهم يستحلون أموالنا وجواب هذا السؤال هين جدا لا يتوقف على أكثر من أنك تحج عاما واحدا وتنظر مايجبونه من الضرائب والمكوس التي يفرضونها على عباد الله فرضا من الحجاج من ناحية ومن أهل البلاد من ناحية أخرى افعل ذلك أو قابل صديقا لك سبق له أن حج في زمنهم واسأله عن ذلك تسمع مالا يخطر لك على بال وأظن ان قد بلغتك حادثة المرأة التي مات زوجها وأرادت أن تغسله فذهبت إلى مصلحة الصحة وطلبت منهم ذلك الطلب ليعامل زوجها معاملة خاصة فطلب منها العامل المختص أربعة جنيهات أجرة ذلك فناولته ورقة بنكنوت بعشرة جنيهات وطلبت الباقي فلم يرد لها مليما واحدا رغم أنها تتضرع اليه وتقول له ليس معى غيرها ودفن زوجها كما دفن سواه ممن يعتقدونهم مشركين لا يجوز أن يغسلوا أو يكفنوا أو يصلى عليهم وهى حادثة مشهورة رواها لنا الثقات: وكذلك يظهر أن من يسأل مثل هذا السؤال لا يعرف مافرضت قوانينهم من غرامات مؤلمة على ارتكاب أمور طفيفة

لاقيمة لها . وانا لا نكثر القول جوابا لهذا السؤال وإنما نقول للسائل ليس لك أن تسأل عن هذا الصغير بعد أن ثبت لك أنهم يحكمون عليك بالقتل بناء على أنك مشرك ولو تمكنوا لنفذوا ذلك القتل فى أهل المعمورة جمعاء فمن يستحل هذا ألا يستحل ذاك . على أنك لو حققت الأمر لوجدت أن ذلك القتل لهذا المال . ولا تتهيب ان تقول عنهم أنهم إن استولوا على نساء سواهم يطئوهن بملك اليمين كما تعامل السبايا بلااى فارق لأنهن مشركات عندهم . دع كل ذلك جانبا وتأمل جداً حال هؤلاء الناس مع النبي ﷺ ومع الاولياء تجده حالا عجيبا وغريبا . أما حالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم لا يهمهم الاكثار من ذكره وتعظيمه وبيان قدره العظيم وإذا عرفوا فى واحد الولع به صلى الله عليه وسلم وبمحبته وبيان قدره عند ربه عادوه ونظروا اليه نظرات الازدراء والاحتقار ولا تستبعد تكفيرهم له وادخاله فى زمرة المشركين كما فعلوا بولى الله محب الرسول وشاعره الجليل الشيخ البوصيرى وكما فعلوه بالشيخ الذى مضت كل حياته في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم شعرا ونثرا ذلك الرجل الذى لم أر ولم أسمع عن رجل فى الامة المحمدية فعل في هذا الباب مثل مافعل ولا قريبا مما فعل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهانى اطال الله حياته وذلك حالهم مع كل من يظهر منه شدة محبته صلى الله عليه وسلم والاكثار من إنشاء وانشاد ما يبين اخلاقه الكريمة ومعجزاته العظيمة من نظم أو نثر وانظر ماذا فعلوا بالامام العظيم القاضى عياض صاحب الشفاء ولقد وصل بهم الحال فى هذا الباب إلى أنهم لا يستطيعون الصبر على سماع هذا النوع من الكلام ولو كان كلام الله عز وجل . ولقد روت لنا الاهرام عن شاهد عيان أنه رأى ضابطا من ضباطهم في المسجد الحرام أيام الحج فى العام الماضى يقيم رجلا يتكلم والناس يسمعون يفسر أوائل سورة الحجرات التى فيها شيء من بيان قدره صلى الله عليه وسلم ولما أراد الناس أن يحولوا بينه وبين إقامة الرجل هاج وماج وشتم الرسول صلى الله عليه وسلم فغضب الحجاج لذلك وكادت تكون فتنة لولا لطف الله فكأن هذا الضابط يقول أن من تتكلمون فى نشأته ويقول الله فيه مايقول مما يدل على الاجلال والتعظيم أنا أشتمه لكم وابين لكم بذلك قدره . ومن العجب مايحكى عن هؤلاء القوم انهم لا تعجبهم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لذلك تراهم يحرقون دلائل

الخيرات وكل كتاب فيه صلاة عليه ﷺ وذلك معروف عنهم لا يستطيعون انكاره ولا أدرى وجه ذلك والصلاة عليه مطلوبة منا بنص القرآن ولقد قرأنا قريبا فى الجرائد لواحد ينتسب لهم امتعاضه واعتراضه المر علي الصيغة المشهورة في الصلاة عليه وهي ( اللهم صل علي سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ونور الابصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم ) ويقول كيف يكون طب القلوب وعافيــة الابدان ونور الابصار وعجيب كل العجب أن يخفى علي هذا المعترض انه ﷺ طبيب القلوب من أكبر مرض وهو الكفر داواها منه بدواء الايمان ومن مرض المعاصى داواها منه بدواء المتاب وعافى الابدان من أكبر عذاب ينزل بها وهو عذاب جهنم الابدى المعــد للكفار وبنور دينه جعلت العيون تنظر فى الانفس وفى الآفاق نظر اعتبار وعظة ولولا ذلك النور ما انتفعت العيون بادراك أسرار ما تنظر اليه كأعين الكفار الذين لم يؤمنوا به صــلى الله عليه وسلم فان أعينهم لما لم تعتبر كانت هي وعيون العميان سواء . وليس ذلك فقط الذى يعجب المؤمن من اتصاف هؤلاء الناس به نحو الرسول ﷺ بل ترى لهم جرأة عظيمة على تضعيف وتكذيب كلامه صلى الله عليه وسلم خصوصا ما كان فيه حجة عليهم فانهم لا يتوقفون أبدا فى الحكم عليه بالوضع ولو كان متفقا عليه ولقد راينا ذلك منهم وروى لنا عنهم كثيرا وذلك عكس مالو كان لهم فى حديث دليل فانهم يحاولون أن يجعلوه أصح الاحاديث على الاطلاق ولو كان موضوعا ولقد حكى لنا فى هذه الايام أن رجلا ممن على مبادىء هؤلاء الناس يقول ان كل كتب السنة لاقيمة لها وواجب أن تحرق هكذا وصل الاستخفاف من هؤلاء القوم بالسنة المحمدية ولا أدرى كيف استطاع ان يقولها ذلك الرجــل والسنة بيان القرآن ولولاها مافهمنا شيأ من الدين عباداته ومعاملاته فهذه الكلمة يريد صاحبها أن يقول بها أزيلوا الدين من الوجود كتابه وسنته اما سنته فقد انتهى منها بقوله ذلك واما الكتاب فهو الذى أخبرنا أن كلام الرسول حجة فانه يقول (من يطع الرسول فقد اطاع الله ) ويقول ( واما آتاكم الرسول فخذوه ومانهــاكم عنه فانتهوا ) فهذا باطلاقه يشمل طاعته فيما يسنده الى القرآن وفيما يسنده الى السنة فمن لم يجعل للسنة قيمة لم يجعل قيمة للــكتاب الذي جعلها حجة وقد اجمعت هذه الامة من اولها لليوم على ان السنة حجة مع الكتاب كلاهما اصل ديننا وهذا شيء معلوم بالضرورة من الدين يكفر جاحده بمجرد جحوده . ومن عجائب هؤلاء الناس معه صلي الله

عليه وسلم تحريمهم تحريما قطعيا شد الرحال الى زيارته صلى الله عليه وسلم وهو يقول (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) ولم يقيد القبور المزورة بكونها قريبة أو بعيدة ويستدلون على ذلك المنع بما هو بعيد عنه بعد المشرق من المغرب وهو قوله ﷺ (لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد الحديث) معنى هذا الحديث أن مساجد الله تعالى كلها فى الفضل واحد إلا هذه الثلاثة فمن شد الرحل إلى أى مسجد غيرها فتعبه ضائع لا فائدة فيه ولا يصح أن يعبث العاقل وإنما زيادة ثواب العبادة فى هذه الثلاثة فقط فاذا أردتم شد الرحال إلى واحد منها فلكم ذلك لانه سفر لفائدة أي فائدة فالكلام في المساجد لا في زيارة القبور ولو فهم الحديث كما فهموه لمنع السفر إلى أى جهة لاى مقصد ولم يقل بذلك لا عالم ولا جاهل. ومن عاداتهم معه صلي الله عليه وسلم أنهم اذا ذكروه صلي الله عليه وسلم يذكرونه بكل جفاف وجفاء كأنه واحد عادى لا واحد هو صفوة الله من جميع هذا العالم وإذا كان ذلك في ذكره هو فغير عجيب أن يذكروا حجرته النبوية فى قانونهم الذى نشروه من زمن ليس ببعيد بجريدة الاهرام مجردة عن أى وصف يشعر بتكريمها وبلا اى اضافة بل يقولون يمر علي الحجرة . وأما من قال يا رسول الله فهذا لا جزاء له الا القتل عندهم لانه أشرك بالله وارتد ولهذه المظاهر الجافية يظن كثير من الناس ان بينهم وبينه ﷺ شيئا وقد سمعت من ينسب اليهم ذلك من علماء ومن غير علماء ومن وقف مواقف التهم اتهم ولا أجر له وأما حالهم مع الاولياء فذلك شيء فوق ما يتصوره المتصورون فانك ترى أحدهم إذا ذكر أمامه ولي مهما عظم قدره ينتفض انتفاض المحموم بأشد حمى ولهم نظر مخصوص إلى من يزورون أولئك الاولياء كسيدنا الحسين والسيدة زينب والسيد البدوى ويطلقون عليهم بدون أدنى تهيب أنهم عباد أوثان ويسمون مشاهد أولئك الاولياء أوثانا ليس ذلك الاطلاق على التشبيه بل على الحقيقة وخرافات عندهم مايذكر عن أى ولى من الكرامات

ويا ليتهم يتناولون هذه المجموعة ويقرءون منها (كلمة وجيزة في تصرف الاولياء) لحضرة صاحب الفضيلة الامام الكبير الشيخ يوسف الدجوى أحد هيئة كبار العلماء فانهم لوفعلوا ذلك لخففوا من حدتهم وعلموا أن الولي يتصرف في الامور الكونية ويفعل ويوجد الفعل على يده وليس هناك أى تناف بين هذا وبين التوحيد الخالص متى فهمنا معني السبب المخلوق لله تعالى وما يترتب

عليه من آثار بخلقه عز وجل . ومن أعجب ما أنت راء فى حياتك أنك بينما ترى هؤلاء الناس مع أحباب الله تعالى هكذا تراهم من ناحية اخرى يوالون الملحدين المعروفين بالالحاد بين الامة بل تراهم يتبادلون الوداد بينهم و بين الامم التى لا تعرف الاسلام بل ويكونون آلة من آلاتهم فى القضاء على حكوماته كالحجاز والعراق وشرق الاردن والكويت . فهل يعد من أهل الدين وحماته وأنصاره من حاله ماحكينا للقارىء وإذا كان هذا أحني صديق عليه وأرحم عارف به فمن يكون العدو بل فمن يكون أعدي عدو له تحت هذه الزرقاء خير لهؤلاء الناس — وقد انكشف حالهم للعالم كل ذلك الانكشاف أن ينظروا لهم حيلة وخدعة غير الدين يخدعون بها المؤمنين ويضحكون بها عليهم وكفى ضحكهم علي العقول كل تلك الازمان التى مضت . وليحمدوا الله تعالى على أن حلم عليهم كل ذلك الحلم وهم يلعبون بدينه ويناوؤون أهله تلك المناوءات القاسية من عهد أن رآهم الوجود لليوم . ولو اطاعونى لأشرت عليهم أن يتنبهوا من غفلتهم هذه التى طالت ويكثروا ويطيلوا من التفكر فيما كان منهم من بلايا ورزايا لعباد الله ليتوبوا من ذلك متابا صحيحا ويستقبلوا حياة جديدة بها يعاملون المؤمنين بالرفق والرحمة واللين لعل الله يعاملهم بذلك وأن ينسوا ماينطوون اليوم عليه لأهل الاسلام من غل وضغن ومايعاملونهم به من غلظة وقسوة فانهم ان تمادوا عليه عاملهم الله تعالى به ولا بد لانه يعامل كل امرىء بما يعامل به عبيده وان ينزعوا من نفوسهم عقيدة ان من عداهم من المؤمنين مشركون فان هذه عقيدة من أشد بل هى أشد ما يخشى من اعمالهم عليهم : — لقد كنا نحب جدا ان لا يكتب أحد ولا يطبع كتاب (ككتب هذه المجموعة) فى الرد على هؤلاء الناس وكنا نتمنى أن تجتمع كل الطوائف الاسلامية وتقف صفا واحداً امام الخارجين على الاديان الذين ارتفع صوتهم اليوم واشتدت شوكتهم وسرى سريان السم الحاد هم فى نفوس كثير من الجهلاء نعم كنا نحب ذلك لولا ان هذه الطائفة تعدنا اعداءها ولا تحسبنا من اخوانها المؤمنين الامر الذي يدفع من وقت لآخر هداة الامة وعلماءها الى الوقوف امامهم موقف المبين لمبلغ ما هم عليه فى الخطأ في عقائدهم واعمالهم. هذه كلمة جرى بها القلم لم يدفعه الى كتابتها الا حب الخير للجميع أما الوهابيون فمنها يعرفون من هم ان انصفوا واساس الخير كله ان تعرف نفسك وأما غيرهم فمنها يعرفهم وهو مبتعد عنهم بلا اى تردد بناء على تلك المعرفة والله الهادى الى سواء السبيل

## ( كلمة صغيرة لصاحب الامضاء )

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين ( وبعد ) فان الله تعالى يقول فى محكم آياته (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي الحديث الصحيح (من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ) لهذا كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم الفروض المقدسة على كل مسلم لايختص بذلك عالم دون جاهل ولاعظيم دون حقير ولاغني دون فقير فالكل مطالب بأن يقوم بقسطه من هذا الأمر الجليل الشأن والتعاون على نشر الخير وإزالة المنكر مااستطاع إلى ذلك سبيلا وأعظم المؤمنين عند الله أجرا اكثرهم تضحية بنفسه وماله في سبيل الله وماخلق الانسان إلا ليعلم ويعمل ويفيد ويستفيد وينفع وينتفع ومن الجهل الشنيع والعار القبيح والموت الأبدى ألا يعبأ المرء بدينه ولايهتم بأمر أمته ففى الحديث
(من لايهتم بأمر المسلمين فليس منهم )

وماللمرء خير فى حياة      اذا ماعد من سقط المتاع

ومن المنكرات التى داهمت المسلمين وكانت من أهم الأسباب فى تفريق كلمتهم هؤلاء الطوائف الخارجون على إجماع المسلمين كالوهابية وأشباههم الواجب على كل مسلم أن يقوم فى وجههم ويوقفهم عند حدهم لعبثهم بآثار الأسلام فى الأرض المقدسة

وتطاير شررهم لحجاج بيت الله الحرام ولما كنت من حجاج العام الماضى ونالني من أذى تلك الطائفة ما يخرج الحليم عن رشده أشار على بعض من لاتسعنى مخالفته بتأليف رسالة تتضمن وصف أحوالهم فى الحجاز والرد عليهم فيما توهموه حقا من عقائدهم الفاسدة فترددت باديء الأمر فى ذلك لكثرة أشغالى حتى أتاح الله لى رجلا من خيرة أبناء الاسلام الذين امتلأت نفوسهم بالغيرة الدينية ومحبة الله ورسوله والاخلاص فى خدمة دينه ذلك هو حضرة الأخ الصادق ( أحمد أفندى محجوب ) صاحب مكتبة التهذب بميدان الأزهر الشريف)

فقد ألفيته يطبع كتابا فى الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب وأفاضل آخرين من علماء الدين بعد أن أجهد نفسه في الحصول على تلك الردود القيمة فكان هذا سببا فى تقوية عزيمتى فاستعنت بالله وسرت فى جمعها حتى أعانني الله على إتمامها وتقديمها للطبع فان يكن فى طبع هذه المجموعة القيمة من أجر ولا نظنه إلا حاصلا بفضل الله فهو شريكنا فيه فالدال على الخير كفاعله فجزاه الله والعلماء العاملين عن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الجزاء واكثر من أمثاله حتى يذودوا عن حوض الدين أذى المبطلين وقذى الملحدين والله الهادي إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

حسن خزبك

مدرس بمدرسة مصر الجديدة الاميرية

## ﴿ فهرست رسالة التوسل ﴾



## ﴿ فهرست المقالات الوفية فى الرد على الوهابية ﴾

( لفضيلة الاستاذ الشيخ حسن ابن حسن خز بك )

( تمت الفهرست )

## بيان الخطأ والصواب في رسالة التوسل

| صحيفة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٥ | ٩ | لهم | بهم |
| ٧ | ١٣ | المخاطبة | المخاطبين |
| ١٢ | ٧ | لى | بى |
| ١٢ | ١٣ | والشفاء | والشفاعة |
| ١٤ | ٤ | لايبلغوا | أن لا يبلغوا |
| ١٤ | ٨ | بنحلة | بنملة |
| ١٤ | ٩ | النحلة | النملة |
| ١٥ | ١٣ | ولايرون | ولايروون |
| ١٦ | ١ | الادارة الالهية | الاذن الالهي |
| ١٦ | ١ | المستنبطة | المستفيضة |
| ١٦ | ٢ | يكفر به | يكذبه |
| ١٦ | ٣ | يخطروه | يحظروه |
| ١٦ | ٥ | عبادة | عباد |
| ١٦ | ١٣ | لغاهم | تعاهم |
| ٣٨ | ٣ | ومن سخطك | من سخطك |
| ٤٦ | ٩ | الايقدر | بما لا يقدر |
| ٤٦ | ١٣ | لانه | لان |
| ٥١ | ١١ | عليها | عليه |
| ٥٤ | ١٣ | على ضرب | فعلى ضرب |
| ٦٢ | ٦ | وعن الشرك | عن الشرك |